أرشـــاك بولاديـان

الأكـــراد

من القرن السابع إلى القرن العاشـر الميـلادي





الأكراد

من القرن السابع إلى القرن العاشر الميلادي

أرشاك بولاديان

الأكـــراد

من القرن السابع إلى القرن العاشر الميلادي
وفق المصادر العربية

نقله إلى العربية

مجموعة من المترجمين

دار الفارابي أراس

الكتاب: الأكراد من القرن السابع إلى القرن العاشر الميلادي

المؤلف: أرشاك بولاديان

نقله إلى العربية: مجموعة من المترجمين

لوحة الغلاف: فارس غصوب

الناشران: * دار الفارابي ـ بيروت ـ لبنان

ت: 301461(01) ـ فاكس: 307775(01)

ص.ب: 11/3181 ـ الرمز البريدي: 2130 1107

www.dar_alfarabi.com

e_mail: info@dar_alfarabi.com

*** دار أراس للطباعة والنشر**

شارع جولان ـ أربيل ـ اقليم كردستان العراق

www.araspublishers.com

e_mail:aras@araspress.com

الطبعة الأولى: كانون الثاني 2013

ISBN: 978-9953-71-879-8

مقدمـــة

منذ النصف الثاني من القرن الثامن بدأت هجرة القبائل الكردية إلى أقاليم الخلافة المختلفة، وفي القرن العاشر اتسع نطاق هذه الهجرة لتسخيرها في خدمة المصالح السياسية والاقتصادية لقادة القبائل الكردية بعد اعتناقهم الإسـلام. لم تكن هذه الفترة التاريخية موضوعاً للبحث العلمي الخاص في علم الاستشراق، والجدير ذكره أنَّ المؤلفات المتوافرة تتناول بصورة عامة تاريخ الأكراد الحديث، أما فترة العصور الوسطى فلم تأخذ حقها من الدراسة في علم الكردولوجيا، والسبب هو عدم القدرة على الاستقراء العلمي لمصادر تاريخ الأكراد الهامة وعدم دراستها بدقة علمية ومنهجية. وفي الأعوام الأخيرة طرأت بعض التحسينات على هذه القضية لكنها ظلت محدودة[1]. ولذلك فإن

---

(1) آكوبوف، المصادر العربية حول التاريخ الاثنوغرافي للأكراد. البلدان العربية يريفان 1967، ص175-207، بابازيان، مصدر جديد لتاريخ الشعب الكردي-في كتاب- بلدان وشعوب الشرقين الأدنى والأوسط، علم دراسة الأكراد يريفان، 1975، ص209-225 (باللغة الأرمنية). شرف خان البدليسي شرف نامه، المجلدان الأول والثاني تراجم وملاحظات وملاحق فاسيليفا، موسكو، 1967-1976.

خسرون بن محمد بني أردلان، المدونة التاريخية «تاريخ إمارة أسرة بني أردلان الكردية». صورة طبق الأصل عن مخطوطة منقولة عن نص باللغة الفارسية، فاسيليفا 1984. =

محاولة البحث في تاريخ القبائل الكردية في الفترة الزمنية الممتدة من القرن السابع إلى القرن العاشر، بالاستناد إلى المؤلفات العربية في القرون الوسطى، تملك أهمية حيوية كبيرة. آخذين في الاعتبار مصادر علم التاريخ المعاصر في الاتحاد السوفياتي بالإضافة إلى منجزات علم المصادر التاريخية الحديثة. ونحاول جاهدين من أجل سد الفراغ في دراسة تاريخ الأكراد في القرون الوسطى اتّباع طرائق الدقيق في المصادر العربية التاريخية والجغرافية وكتب السيرة والمؤلفات الأخرى بلغتها الأم. إنَّ المواد المتضمنة في هذه المصادر تحدد الأطر الزمنية لبحثنا هذا، بدءاً من العقد الثالث للقرن السابع وحتى النصف الثاني للقرن العاشر- أي منذ الفتوحات العربية حتى 945- عندما دخل البويهيون الإيرانيون بغداد وفرضوا الوصاية على الدولة العباسية.

إنَّ الغرض الأساسي للبحث هو محاولة لإعادة بناء بعض جوانب تاريخ الأكراد في الفترة الزمنية الممتدة من القرن السابع إلى القرن العاشر، بطريقة مقارنة معلومات المؤلفين العرب وتحليلها.

إنَّ مهمات البحث تتجسد في تحديد دور القبائل الكردية في

=

غاليتي، التراث الكردي في مؤلفات الإيطاليين- مجلة المجمع العلمي العراقي (الهيئة الكردية) ج8، بغداد 1981، ص227 - 300.

الأحـداث العسـكرية والسياسـية، فـي دولـة الخلافـة، واسـتقصاء طريقـة انتشـار الإسـلام بيـن الأكـراد، وبحـث بعـض جوانـب حيـاة القبائـل الكرديـة الاجتماعيـة، وكذلـك تحديـد حـدود إقامـة الأكـراد الجغرافيـة، انطلاقـاً مـن حـل مثـل هـذه المهمـة المعقـدة واقعيـاً؛ ويتمثـل هـذا الواقـع بـأن طـوال فتـرة الخلافـة العربية لـم تكـن كردسـتان موحـدة سياسـياً وإداريـاً، كمـا لا نمتلـك المعلومـات الكافيـة عـن وجـود تشـكيلات سياسـية كرديـة مـا قبـل الإسـلام. واسـتناداً إلـى مـا مـا ذكـر فإننـا نلقـي الضـوء علـى أقاليـم الشـرق الأوسـط والأدنـى، التـي أقـام فيهـا الأكـراد، وفقـاً للمصـادر المكتوبـة باللغـة العربيـة.

إنَّ هذه الفترة من تاريخ الأكراد التي نحن بصدد دراستها، لم تنعكس في المؤلفات التاريخية لدى الأكراد، وتكفي الإشارة أنَّ مدونة- شرف نامة[1]- التي كتبها شرف خان البدليسي في القرن السادس عشر، تتحدث عن تاريخ الإمـارات الكردية بدءاً من النصف الثاني للقرن العاشر، والجدير ذكره بأنه لا توجد- إلا فيما ندر- معلومات عن الأكـراد في الفترة موضوع البحث في المصادر الفارسية والسريانية والأرمنية، لكن نتيجة تحليل مصادر القرون الوسطى من هذه الزاوية يمكن الاستنتاج بأن المؤلفات العربية ما بين القرن التاسع والخامس عشر الميلادي، تحتوي على معلومات قيّمة عن الأكراد. وتحتل المؤلفات المكتوبة باللغة العربية مكاناً مرموقاً بين مؤلفات

(1) شرف نامه: كتاب في تاريخ وجغرافية الكرد وكردستان ألفه باللغة الفارسية أمير بدليس شرف خان البدليسي سنة 1005هـ.

القرون الوسطى، وهي تتسم بأهمية قصوى في مجال البحث العلمي حيث تعطي دراستها فرصة لعرض تاريخ الشعوب التابعة للخلافة[1]. ومن المعروف أنَّ اللغة العربية في القرنين الثامن والتاسع قد خرجت من إطار لغة القصور وأصبحت لغة أساسية للعالم الإسلامي بأكمله[2]، وهذه اللغة كتب بها العرب والشعوب التابعة لهم مؤلفاتهم التي أسهمت إسهاماً كبيرة في تطوير الثقافة الإسلامية في القرون الوسطى، وقد لقي علم التاريخ والجغرافية في الخلافة الإسلامية اهتماماً جدياً وذلك لأسباب عسكرية وسياسية واقتصادية[3]. لقد وضعت باللغة العربية عشرات المؤلفات في التاريخ والجغرافية، يصف فيها مؤلفوها، بالتفصيل، الفتوحات العربية والأحداث السياسية الداخلية والخارجية لدولة الخلافة، وحياتها الاقتصادية والاجتماعية؛ بالإضافة إلى ذلك كانوا ينقلون المعلومات القيّمة عن الشعوب التابعة للخلافة

---

(1) بيليايف، المصادر العربية حول تاريخ التركمان وتركمانيا في الفترة الممتدة ما بين القرنين التاسع والثالث عشر، في كتاب معلومات حول تاريخ التركمان، المجلد الأول، موسكو- لينغراد عام 1939، ص12 (باللغة الروسية).

(2) خاليدوف. اللغة العربية، في كتاب دراسات في تاريخ الثقافة العربية في القرنين العاشر والخامس عشر، موسكو 1982، ص13-74 (باللغة الروسية).

(3) غيفونديان، التاريخ العربي وابن الأثير، في كتاب المصادر غير المدونة عن أرمينيا والأرمن، المجلد الحادي عشر، (المصادر العربية)، ابن الأثير، منقول عن الأصل، يريفان 1981، ص 5-10.

وعن البلدان المجاورة وعن الأقاليم المختلفة وعن نظامها الإداري، ولذا فإن المصادر العربية تملك أهمية بالغة لنا وتتميز بكميتها وقيمة المعلومات فيها وبتنوعها، كما أنَّ المصادر العربية في القرون التاسع- الخامس عشر، تملك أهمية خاصة لدراسة تاريخ الأكراد في القرون السابع– العاشر، حيث نستطيع بواسطتها الحصول على فكرة واضحة عن فتح العرب للمناطق الكردية وعن انتشار الإسلام فيها، وعن دور العامل الكردي في الخلافة الإسلامية...الخ.

لدراسة تاريخ الأكراد في الفترة الممتدة ما بين القرن السابع والعاشر، فإن المصادر العربية تحوي معلومات قيّمة تسهم في تكملة المعلومات الواردة في مؤلفات الجغرافيين وكتاب السيرة، وفي هذا الصدد ينبغي الإشارة إلى أنَّ التفاصيل المتعلقة بوضع الأكراد في بدايات القرن السابع ظلت غائبة. وهكذا يُعتبر في حكم المفقود كتاب *الأكراد والقلاع*[1] للمؤرخ المشهور المدائني (752-839م). وكذلك لم تصل إلينا مؤلفات (سحيم بن حفص أبو اليقظان) (القرن الثامن)، ومؤلفات الواقدي (347-823م) الذين يقتبس منهم في المصادر المتأخرة. إنَّ البلاذري (ت: 892م)[2] وخليفة بن الخياط (ت: 855م)[3] وأحمد الكوفي (ت: 926م)[4] وغيرهم من المؤلفين

(1) ابن النديم في كتابه (الفهرست) طهران 1891، ص 116.

(2) البلاذري، فتوح البلدان، القاهرة 1901.

(3) تاريخ خليفة بن خياط، بيروت، دمشق 1977.

(4) أحمد الكوفي، كتاب الفتوح، حيدر آباد 1969.

يعطوننا معلومات متناثرة لكنها ثمينة حول توسع العرب في العقد الثالث من القرن السابع، وتدل المعلومات أنَّ العرب فتحوا المناطق الكردية مستخدمين كلاً من قوة السلاح- عنوة- وعقد الاتفاقيات السلمية، ويتحدث عنهم، بالتفصيل، المؤرخون ومنهم الطبري (838-923م)(1) وابن الأثير (1160-1233م)(2) وابن كثير (1300-1352م)(3) وابن خلدون (1332-1406م)(4) وغيرهم .

إنَّ مؤلفات المؤرخين المذكورين لها قيمة كبيرة لدراسة المسائل المتعلقة بانتفاضات الأكراد أثناء الحكمين الأموي والعباسي. ومن المؤرخين المذكورين تستأثر مؤلفات الطبري وابن الأثر بالاهتمام البالغ، وتعتبر مصادر أساسية في تاريخ الخلافة والشعوب والبلدان التابعة لها.

يبدأ تاريخ الطبري من بداية نشوء الخليقة وينتهي بعام 915م، ولقد أخذ ابن الأثير تاريخ الطبري أساساً له واستمر في وضع الأحداث حتى العقد الثالث من القرن الثالث عشر، ولكن يجب الإشارة إلى أنَّ ابن الأثير كثيراً ما يورد معلومات لا يتطرق إليها الطبري. فابن الأثير يتحدث بالتفصيل عن الانتفاضات

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 3-10، القاهرة، (1962-1976).

(2) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 2-6، القاهرة، (1349-1357).

(3) ابن كثير، البداية والنهاية في التاريخ، ج 7-11، القاهرة، 1932.

(4) ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج1-4، مصر، 1284هـ.

الكردية في القرنين التاسع والعاشر. كما أنّ معلومات الطبري تكمل، إلى حد كبير، معلومات ابن الأثير وبالعكس، وتعتبر أساساً لهذه الدراسة.

وتحتوي مؤلفات الدينوري[1] (ت: 895م)[2] واليعقوبي (ت: 897م)[3] والمسعودي (ت: 956م)[4]، بعض المعطيات الهامة عن الفترة التي نحن بصدد دراستها، ويتحدث المؤرخ ابن مسكويه (ت: 1030م)[5] في كتابه تجارب الأمم عن الأكـراد ونشاط الأمير الكردي ديسم بن إبراهيم الكردي. ولمؤلفات الجغرافيين المكتوبة باللغة العربية أهمية بالغة لدراسة الفترة المذكورة، لأنها تحتوي على معلومات ذات طابع تاريخي، وعن إقامة القبائل الكردية وهجرتها وبعض نواحي حياتها الاقتصادية والاجتماعية، حيث يمكن بواسطتها أن نحصل على فكرة وافية عن ترتيب القبائل الكردية والعلاقات في

---

(1) هو أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري، توفي سنة 282هـ ولد في دينور وعاش في أصبهان وكان متفنناً في علوم كثيرة وهو من أصل غير عربي، من كتبه (الأخبار الطوال).

(2) الدينوري، كتاب الأخبار الطوال، بيروت، 1959.

(3) تاريخ اليعقوبي، النجف، 1939.

(4) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2-3، بيروت، (1966-1970).

(5) Ibn miskawaih. The experiences of the Nations By H.F Amedroz, v. Arab.text ed .III, Oxford. 1920-1921.

ما بينها، وعن الأعمال التي كانوا يمارسونها، كما أنَّ وصف السياسة الضرائبية للخلافة والـواردة في مؤلفات الجغرافيين يساعدنا في دراسة انتشار الإسلام بين الأكـراد، كما تعطينا معلومات عن أديانهم ما قبل الإسـلام. وانطلاقاً من وجهة النظر هذه، وردت معلومات هامة لدى ابن خرداذبة (ت: 319م)[1]، واليعقوبي[2]، وابن الفقيه (ت: 902م)[3]، وأبو دلف (ت: 942م)[4]، والاصطخري (ت: 951م)[5]، والمسعودي[6]، وابن حوقل (ت: 977م)[7]، والمقدسي (ت: 985م)، والإدريـسـي (ت: 1165م)[8]، ومؤلف المعجم الجغرافي المشهور

(1) Ibn Khardadhbeh. Kitab al- masalik walmamalik, ed. M.J. De Goeje-BGA. p.VI, Lug, Bat. 1889.

(2) AI- Jakubi, kitab al- Baldan, ed. M.J. De Goeje- BGA, P VII, Luged, Bat, 1892.

(3) Ibn Al- Fakih. Compen dium libirkitab al boland, ed. M.J. De Geoje- BGA, P.V. Lugd. Bat, 1885.

(4) الرسالة الثانية لأبي دلف، مقطع من نص منقول عن مقدمة وشرح بولكاكوف وخاليدوف، موسكو، 1960.

(5) De .J. M. AL-Istakhri. Viae Regnorum ed. Geoje-BGA , P.I, Lugd, Bat.1870.

(6) Kitabat-Tanbinwal-Iachraf, ed. AL-Masudi, M. j. De Geoje-BGA, P.I, Lugd, Bat. 1870.

(7) Ibn Haukal. Viae et Regna Descripitio ditionis Moslemicae, ed. M.J De Goeje BGA, P.II. Lugd. Bat. 1873.

(8) IV, IV, Al-Idrisi. Opvs Geographicvm, F Neapoli-Romae, MCMLXXIV 1974. MCMLXXVI 1976. =

ياقوت الحموي (1179-1229م)[1] وآخرين. ومما يثير الانتباه أنَّ المؤرخين والجغرافيين يكررون الحوادث نفسها؛ فإننا نجد عند مختلف المؤرخين وصف المنطقة الجغرافية نفسها أو إلقاء الضوء على الأحداث ذاتها بصورة مختصرة أو مفصلة. إنّ مراجعة المواد التي تكمل بعضها بعضاً تمكننا من إعادة إنشاء صورة دقيقة عن الأكراد في فترة الخلافة العربية، ومع ذلك يجب الإقرار بأن نقص المواد الواقعية يعطي صعوبة في عرض بعض الأحداث التاريخية والمسائل الأخرى، ونتيجة لذلك، فقد بقيت بعض المسائل غامضة بحيث تتطلب معالجتها مراجع إضافية. ولقد اطلعنا على عدد كبير من المؤلفات والمخطوطات المكتوبة باللغة العربية وبلغات أخرى، ولكنها لم تسد الفراغ الحاصل بالنسبة إلى الفترة المذكورة من تاريخ القبائل الكردية.

وتعير المصادر اهتماماً خاصاً وكبيراً للأحداث العسكرية والسياسية واشتراك الأكراد فيها، بينما يعار اهتمام أقل بالنسبة إلى الأحداث ذات الطابع الاقتصادي والاجتماعي.

في هذه الدراسة نراجع الأحـداث العسكرية والسياسية في الفترة الزمنية الممتدة ما بين القرنين السابع والعاشر بالترتيب الزمني بناء

---

(1) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5-1، بيروت، (1955-1957).

على أرضية التطور التاريخي للخلافة العربية، ولا يمكننا معرفة تاريخ القبائل الكردية في فترة الخلافة من خلال دراسة المعلومات التي لها علاقة مباشرة بتاريخ هذه الخلافة. ولذا اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من مؤلفات لمستشرقين سوفيات وأجانب تتناول مختلف جوانب الخلافة[1].

* *

يتم ذكر مصطلح الأكـراد والكرد في المصادر التاريخية والجغرافية المكتوبة بالعربية في القرون الوسطى وفي الروايات التي تحمل السمة التاريخية والأسطورية. وفي فترة الحكم الأموي والعباسي بدأ المؤلفون الذين كتبوا بالعربية باستخدام مصطلح الكرد وإطلاقه على الشعوب الإيرانية التي سكنت في مناطق الخلافة؛ إذ كانوا يستخدمون دوماً صيغة الأكراد والكردي، أما صيغة الكرد بالمعنى العلمي التاريخي للكلمة فنادراً ما استخدمت. وفي نهاية القرن التاسع عشر ظهرت وجهة نظر في دراسات المستشرقين ومفادها بأن مصطلح الكرد في المصادر العربية يعني القبائل التي تتكلم اللغة الإيرانية وتعيش في الجبال وتحيا حياة الرحّل، ويتجلى هذا الرأي في أبحاث نولدكه[2]،

(1) بيليايف، العرب والإسلام والخلافة العربية في بداية العصور الوسطى، موسكو، 1966.

(2) Noldeke Th.kardu and kurden- In: Beitrage Zur alten Geschichte and Geographie. Festschrift fur H. kiepert, Berlin 1989, S. 78-79.

بارتولد[1]، مينورسكي[2]، ويلتشيفسكي[3]، ليمبتون[4]، آكوبوف[5]، فاسيليفا[6]، وغيرهم.

والـجـديـر ذكــره فــي هــذا الـخـصـوص، أنَّ دراســة الـمـصـادر العربية تجيز لنا الاستنتاج بــأن مصطلح الــكــردي، كــان يحمل معنى مـحـدداً، مثل بـــدوي- مربي الـمـواشــي، ولقد استخدم بهذا المعنى فــي مؤلفات

(1) بارتولد، المؤلفات، المجلد السابع، موسكو 1971، ص166، (باللغة الروسية).

(2) مستشرق روسي كبير، ولد في موسكو سنة 1877. وقد أولى في بحوثه اهتماماً خاصاً بالأكراد وقام برحلات إلى كردستان، توفي في لندن سنة 1966.

V. Kurdistan and kurds-In: EL.V. Minorsky II. London. 1927.

(3) فيلشيفسكي، الأكراد، موسكو-لينينغراد 1961، ص 74-111-112.

(4) ليمبتون، مظاهر توطن السلاجقة في كتاب العالم الإسلامي ما بين أعوام (950-1150)، موسكو، 1981، ص 137، (باللغة الروسية).

(5) أكوبوف، التاريخ النقدي لمسألة أصل الأكراد، يريفان، 1969، ص50، (باللغة الروسية).

(6) فاسيليفا، حول بدو الجنوب الشرقي من كردستان، موسكو، 1983، ص118، (باللغة الروسية).

الجـاحظ[1]، والدينـوري[2]، والطبـري[3]، وابـن الأثيـر[4]، وغيرهـم.

ونظن بأن مثل هذه العلومات في المصادر العربية مستقاة من التقاليد الإيرانية المحلية، وخصوصاً من كتاب كارنامه أردشيرباباكان، وهو كتاب يحتوي على مآثر أردشير بن بابك، وقد كتب في القرن السادس، وهو عبارة عن مجموعة من الحكايات التاريخية والأسطورية مكتوبة باللغة الفارسية القروسطية عن ملك الملوك الساساني الأول[5]. وبالإضافة إلى ذلك استخدم مصطلح الكردي أحياناً بالمعنى السلبي وكأنه شتيمة.

ولدى البحث في المؤلفات العربية وغيرها، يتبين لنا أنَّ مصطلح كرد في القرون الوسطى كان يعني أيضاً البدوي ومربي المواشي، وقد ظهر هذا الاتجاه بالدرجة الأولى لدى الشعوب الإيرانية نفسها؛ فمثلاً حمزة الأصفهـاني (القرن العاشر) يقول بأنَّ الفرس قد سموا الديلميين- أكراد طبرستان- والعـرب أكراد سورستان[6]. وتحت

(1) ولد في البصرة سنة 775م، معتزلي من أصل غير عربي، توفي سنة 868م. أهم مؤلفاته: الحيوان، البخلاء، البيان والتبيين.

AL Jahiztriaopuscula, ed. v. vloten. Lugd. Bat, 1903, P. 5, 45.

(2) الدينوري، الأخبار، ص 12-27-47.

(3) الطبري، تاريخ الرسل، ص241، ج2، ص39.

(4) ابن الأثير، الكامل، ج1، ص56-222.

(5) فرهش بهرام، كارنامة أردشير باباكان، تهران، ص4.

(6) Minorsky V. Les origines, P. 144.

التأثيـر الإيـراني استخـدم المؤلفـون العـرب فيما بعـد كلمة الكـرد.

وقد حدث هذا على ما يبدو وكأن كلمة الكرد مرادف لمعنى مربي الماشية، وأصبحت تستخدم للإشارة إلى القبائل المشابهة للقبائل الكردية بمعيشتها ووجهاتها وصفاتها الأخرى، وقد أسبغ الإيرانيون على المعنى السلالي لكلمة الكرد معنى اجتماعياً بسبب التقاليد العريقة للأكراد في تربية الماشية.

* *

لم تبدأ دراسة تاريخ القبائل الكردية في الفترة ما بين القرنين السابع والعاشر إلا في الربع الأول من القرن العشرين. حيث كانت البحوث الأولى للمستشرقين المعروفين درايفر ومينورسكي. ويستعرض درايفر في مقالته *انتشار الأكراد منذ القدم* مسألة أصل الأكراد وأموراً أخرى. بالإضافة إلى ذلك فهو يورد الشهادات المعروفة لدى كزينفون واسترابون وغيرهما من المؤرخين حول أصل تسمية *كردوخ* و*كاردا*. كذلك فإن المقالة تعطي بعض المعلومات المختصرة حول أصل *كردي* طبقاً للمعلومات الموجودة في المصادر العربية، وذلك في الفترة الواقعة ما بين توسع الإسلام والقرن الخامس عشر، وبالرغم من أنَّ المؤلف درايفر لم يتناول المصادر المقتبسة بطريقة نقدية إلّا أنَّ المقالة هامة بحد ذاتها[1].

(1) The dispersion of the kurds in driver G.R October pt. P. 4, 563-572, 1921, Ancient times jras.

إنَّ مقالة مينورسكي *كردستان والأكراد* والتي كتبها خصوصاً للموسوعة الإسلامية، لا تزال إلى يومنا هذا تجلب اهتمام المختصين بالشؤون الكردية[1]. فبالإضافة إلى بحثه في المسائل المتعلقة بالتاريخ الإثنوغرافي واللغة والأدب وغيرها، فإنه يصف الفترة الزمنية ما بين القرنين السابع والعاشر معتمداً في ذلك على البلاذري والطبري[2] والمسعودي والاصطخري وابن خلكان وابن الأثير وغيرهم، ويلقي الضوء باختصار على الأقاليم التي فتحها العرب وتصدي الأكراد للفاتحين العرب[3]... والخ

ويعتبر كتاب شفارتس *إيران في القرون الوسطى من وجهة الجغرافيين العرب*[4] ذا أهمية بالغة لدراسة الفترة الزمنية ما بين القرنين السابع والعاشر؛ فالكتاب يتضمن معلومات أساسية حول تاريخ إيران وجغرافيتها وعن تاريخ إسلامها، وعن مدنها وسكانها وعقائدها...الخ.

---

(1) Minorsky V . Kurdistan and Kurds, P. 1130-1115.

(2) هو أبو جعفر محمد بن جيرير ولد سنة 224هـ في منطقة طبرستان القائمة على السواحل الشرقية لبحر قزوين، وفيها نشأ وتلقى علومه في بغداد، وقد شغله طلب العلم عن الزواج، وكان زاهداً في المال والمناصب. من أهم مؤلفاته (جامع البيان في تفسير القرآن- تاريخ الرسل والملوك)، توفي سنة 922م وهو من أصل غير عربي.

(3) Minorsky V. Kurdistan and Kurds, P. 1135-1137-1151.

(4) Scwars P. Iran in Mittelalter nach den arabischen Geographem: bd.I-VIII Leipzig, (1896-1929).

وقد اعتمد شفارتس على مصادر الاصطخري، وابن الفقيه، والطبري، والبلاذري، وابن الأثير وغيرهم في كتابه المذكور. وقد أسهم محمد أمين زكي المؤرخ الكردي والشخصية السياسية والاجتماعية المعروفة إسهاماً كبيراً في دراسة تاريخ واثنوغرافية الأكراد وذلك في مؤلفاته الهامة *تاريخ الدول والإمارات الكردية في العهد الإسلامي* و*خلاصة تاريخ الكرد وكردستان*. وقد اعتمد على المؤلفات التاريخية العربية، ولكنه لم يبحث إلا في الخطوط العامة في الفترة الزمنية التي نحن بصدد دراستها[1]. إلا أنَّ محمد أمين زكي لم يحلل بالتفصيل المواد التي استقاها من المصادر العربية ولم يعط وصفاً للفتوحات ولسياسة الخلفاء ودورها بالنسبة إلى القبائل الكردية، لكنه شكّل نظرية مثيرة للجدل وغير مدعمة بالأدلة تقول بأن عملية أسلمة الأكراد قد بدأت قبل الفتوحات العربية، أي في زمن الرسول، ويخطو رشيد ياسمي خطوات أمين زكي[2] نفسها بالنسبة إلى دراسة تاريخ الأكراد في القرون السابع والثامن والعاشر؛ ففي مؤلفاته يعير اهتماماً

(1) محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، القاهرة 1939، ص 373-378 و128-140، وتاريخ الدول والإمارات الكردية في العهد الإسلامي، القاهرة، ص 28-68.

(2) سياسي ومؤرخ كردي، ولد سنة 1880م في السليمانية. شارك في الحرب العالمية الأولى مع الدولة العثمانية، وفي عشرينيات هذا القرن تولى عدة وزارات في العراق. توفي في بغداد سنة 1948م أهم مؤلفاته (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، مشاهير الأكراد ، تاريخ السليمانية وولادتها).

رئيسياً إلى مسألة أصل الأكراد، أما مسألة فترة سيطرة الخلافة العربية فإنه يلقي عليها الأضواء بشكل عام، حيث يورد بعض المعلومات من مؤلفات المسعودي، والطبري، وابن الأثير[1].

إنَّ دراسة تاريخ الأكراد وخصوصاً ما بين القرن السابع والعاشر لم يجر التطرق إليها لدى العلماء السوفيات والمهتمين بالشؤون الكردية مثل فيلتشفسكي[2]، ومينيتشاشفيلي[3]، وآكوبوف[4]، وغيرهم، وكذلك لم يجر التطرق إليها في أعمال العلماء الأوروبيين الغربيين والشرقيين المتخصصين في دراسة تاريخ الخلافة والأكراد، الذين يغضون النظر عن هذه الفترة، وفي أفضل الأحوال فإنهم يكرسون للأكراد بعض الصفحات القليلة من نصوصهم.

---

(1) رشيد ياسمي، كرد وبيوسكي نزادي وتاريخي، تهران، ص 178ـ182.

(2) فيلتشفسكي، الأكراد.

(3) مينيتشا شفيلي، مسائل تاريخ أكراد الشرق الأدنى ما بين القرنين العاشر والعشرين، تبليس، 1978، (باللغة الجيورجية).

(4) آكوبوف، التاريخ النقدي لمسألة أصل الأكراد.

الفصل الأول

الأكراد في ظل الخلافة العربية
في القرنين السابع والثامن

إنَّ المصادر اليونانية واللاتينية والأرمنية والسريانية وكذلك المصادر المكتوبة باللغات الأخرى، لا تتطرق إلى وضع الأكراد قبل الفتوحات، والمعلومات التي يستخدمها الباحثون والمتعلقة بمسألة أصل الأكراد وبمصطلح كردي وما شابه ذلك، فإنها تكاد تكون متناقضة[1]، واستناداً إلى معطيات مصادر القرون الوسطى نستطيع الافتراض بأنه في السنوات الثلاثين من بداية القرن السابع، أي في فترة ما قبل الفتوحات العربية، كانت القبائل الكردية تعيش في المنطقة التي نسميها اليوم (كردستان العراق وكردستان إيران) وبعض المناطق الإيرانية. وقد ألحقت الحروب المستمرة بين إيران الساسانية والإمبراطورية البيزنطية أضـراراً بالغة بالمناطق التي يعيش فيها الأكـراد[2]. وقد أصبحت منطقة ما بين النهرين وشهرزور والمنابع الشمالية الشرقية لنهر دجلة، مسرحاً للعمليات الحربية الدائرة بين أقوى دولتين في ذلك الوقت، ولذا تعرّض أكراد المناطق المذكورة لأشد أنواع الظلم والمعاناة[3]. وكما هو معروف، وبدءاً من

(1) Noldeke The Kurdu and Kurden. S. 71. 81. Driver G. R. The name kurd. P. 393-403.

(2) محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص 120-127.

(3) شهرزور في القسم الجنوبي الشرقي من السليمانية المعاصرة قرب الحدود الإيرانية العراقية، جمال بابان، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية ج1، بغداد، 1976، ص 232-239. =

بدايات القرن السابع أصبحت إيران تتفوق عسكرياً علـى بيزنطة، وفي سنوات (602-648م) احتلت، أي إيران معظم الأقاليم التابعة للإمبراطورية البيزنطية[1] (ما بين النهرين- سوريا- أرمينيا- مصر). ولكن في سنة 624م شنت بيزنطة هجوماً معاكساً، وقد أجبر الإمبراطور هرقل (610ـ641م) قوات خسرو الثاني برويز على التراجع، واستطاع أن يتقدم حتى وصل إلى عاصمة إيران طيسفون[2]-المدائن- وعلى أثر هذه الأحداث، سخطت الأرستقراطية الإيرانية، وأسقطت خسرو الثاني من العرش سنة 628م. وقد وقع قاواد اتفاقية سلام مع الإمبراطور هرقل ساعياً إلى توطيد موقعه، ووفقاً لشروط الاتفاقية سحبت إيران قواتها من الأقاليم التي كانت تابعة لبيزنطة سوريا- أرمينيا وغيرها من المناطق[3].

ونتيجة للفتوحات العربية ونجاحها في احتلال إيران في الثلاثينيات من القرن السابع، فقد وضع حد للنزاع بين إيران وبيزنطة، وكان من إحدى نتائج فتح إيران دخول المناطق الكردية التابعة للإمبراطورية الساسانية، في عداد مناطق الخلافة العربية.

=

(1) بيكوليفسكايا. بيزنطة وإيران على تخوم القرنين السادس والسابع، موسكو- لينينغراد، 1964، ص191.

(2) م.س.

(3) م.س.

1 – الفتوحات العربية والأكراد

((العقدان الثالث والرابع من القرن السابع))

إنَّ نشوء الإسلام والفتوحات العربية، كان نتيجة لحدوث تطورات سياسية واجتماعية واقتصادية في الجزيرة العربية في القرن السادس وبداية القرن السابع[1]. كما أنَّ ضرورة تخفيف التناقضات بين القبائل ومجابهة الخطر الخارجي قد خلقت مقدمات لظهور الدولة العربية الموحدة. وقد تجلى ذلك في الدعوة لفكرة الإله الواحد وفي الوقوف ضد عبادة الأوثان. وأصبح محمد (570-632م) المنحدر من قبيلة قريش التجارية والمنتمي إلى بني هاشم، شخصية سياسية بارزة وزعيماً إيديولوجياً ناحجاً للحركة في الجزيرة العربية في أوائل القرن السابع[2].

(1) الجزيرة العربية في بداية القرن السابع للمؤلف بيلياف وياكوف بوفسكي، الفصل السابع، موسكو، 1957.

(2) بيتروفسكي، محمد والأنبياء والكهان، في كتاب: الإسلام في تاريخ شعوب الشرق، موسكو، 1981 ، ص13.

ترأس محمد الحركة سياسياً وعسكرياً واجتماعياً في سبيل تأسيس دولة موحدة، واستطاع أن ينشر حركته في مكة، وبعد ذلك في المدينة، القائمة على نظام الوحدانية الذي ضم عناصر من اليهودية والمسيحية[1]. وحصل الدين الجديد على تسمية الإسلام، أي الخضوع لله وسلطته، واعتبر محمد نفسه رسول الله ومارس قيادة الحركة الدنيوية والدينية، ونجح في استمالة بعض أوساط المجتمع العربي إلى جانبه (610-632م)، وأقدم بعد ذلك على تحقيق برنامج توحيد البلاد سياسياً. وقد اعتبر انجلس هذه العملية، بأنها ثورة محمد الدينية[2]. وبعد وفاته في عام 632م تشكلت الخلافة العربية، وقد أطلق على الخلفاء الأربعة الأوائل تسمية الخلفاء الراشدين تميزاً عن الخلفاء الأمويين المغتصبين السلطة.

والخلفاء الراشدون الأربعة هم: أبو بكر الصديق[3] امتدت خلافته من (632-634م) وعمر بن الخطاب (634-644م) وعثمان بن عفان (644-656م) وعلي بن أبي طالب (656-661م). وخلال حكم الراشدين بدأت الفتوحات العربية النشيطة خارج حدود الجزيرة العربية.

(1) تاريخ إيران، ص85.

(2) ماركس وانجلز، المؤلفات، مجلد28، موسكو، 1962 ص210.

(3) حكم المسلمين بعد وفاة محمد لمدة سنتين 11 إلى13هـ. واسمه عبدالله بن أبي قحافة التميمي، وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة. ولد بعد مولد محمد بسنتين، توفي عام 634م. وعمره 63 سنة وكان يعمل في التجارة.

وكانت فترة حكم عمر بن الخطاب[1] من أكثر الفترات ازدهاراً من حيث الفتوحات، التي بدأت في جهات مختلفة في آن واحد ومرت بعدة مراحل. ونتيجة الحملات في الفترة ما بين السنوات (632-642م) فتح العرب فلسطين وسوريا ومصر والقسم الأكبر من بلاد فارس.

كانت الإمبراطوريتان الفارسية والبيزنطية العدوتين الرئيستين للعرب، وفي معركة اليرموك سنة 636م تكبد الجيش البيزنطي خسائر فادحة وضخمة حيث اضطر الإمبراطور هرقل إلى التخلي عن سوريا. وحتى بداية القرن الثامن كان العرب قد فتحوا ثلثي الأراضي البيزنطية[2]. وتقلصت المواقع التابعة لهذه الإمبراطورية (البيزنطية) في المناطق الأخرى كما حصل في أعالي ما بين النهرين وفي أرمينيا[3]. وفي سنة 639م وبأمر من الخليفة عمر بن الخطاب فتحت الجيوش العربية بقيادة زياد بن غنم المنطقة الواقعة في ما بين النهرين والواقعة تحت السيطرة الفارسية والبيزنطية، وفي عام 640م فتح العرب مناطق أرمينيا المركزية.

لقــد تــم التخطيــط العســكري للعمليــات العســكرية للهجــوم علــى

---

(1) تولى الخلافة بعد وفاة أبي بكر الصديق، لمدة عشر سنوات (13-23 هـ). ولد بعد مولد محمد بـ 13 سنة وكان يعمل بالتجارة، وأسلم في السنة السادسة من الدعوة. وفي عهده فاضت الفتوحات الكبرى.

(2) تاريخ إيران، ص 87.

(3) غيفو نديان، أرمينيا والخلافة العربية، يريفان، 1977 ص 21.

إيـران فـي عهـد الخليفـة أبـي بكـر الصديـق. ففـي شـهري آذار ونيسـان فـي العـام 633م، وبأمـر مـن أبـي بكـر، غـادر خالـد بـن الوليـد اليمامـة متوجهـاً نحـو العـراق[1]. وبعـد الاسـتيلاء علـى بعـض المناطـق المأهولـة بالسـكان فـي إيـران، اقتـرب الجيـش مـن الحيـرة وحاصرهـا، عندهـا استسـلم السـكان ووافقـوا علـى دفـع مبالـغ كبيـرة كجزيـة[2] وبعـد ذلـك اسـتولى الجيـش العربـي علـى أبلـه ومـذر وألويجـة وزندجـرد وهرمزجـرد وأليـس وأمغيشـيا وغيرهـا مـن المـدن[3]. ومـع ازديـاد نجاحـات الجيـش العربـي فـي جنوبـي مـا بيـن النهريـن، اشـتد التنـازع علـى السـلطة بيـن أوسـاط البـلاط والأرسـتقراطية ذات النفـوذ الكبير في الدولـة الساسـانية. وبعـد الاسـتيلاء علـى مدينـة الحيـرة، أسـس العـرب قاعـدة عسـكرية متينـة للتقـدم فـي أعمـاق الأراضـي الإيرانيـة وخصوصـاً نحـو الشـمال. وفـي الأول مـن حزيـران مـن عـام 637م جـرت معركـة القادسـية[4] التـي كانت لها أهميـة كبيـرة فـي تطـور عمليـة الفتوحات العربيـة. وعلـى الرغم مـن أنَّ يزدجرد الثالـث ممثـل الساسـانيين زج جميـع قواتـه فـي المعركـة، إلا أنه لم يسـتطع صد ضربـات الجيـش العربـي، والـذي قد لاحقت جيوشـه الجيـش الفارسـي المتراجع.

(1) كوليسنيكوف، الفتح العربي لإيران، موسكو، 1982 ص 45.

(2) الدينوري، الأخبار، ص112، ابن الأثير،الكامل2، ص 267.

(3) الطبري، تاريخ الرسل، ج3، ص 351-359.

(4) جرت هذه المعركة سنة 514 بقيادة سعد بن أبي وقاص في سهل القادسية الواقع في الجنوب الغربي من الحيرة وفيها انتصر العرب على الفرس.

وبعـد أسـبوعين أو ثلاثـة أسـابيع مـن العـام نفسـه احتـل العـرب مدينـة طيفسـون- المدائـن[1]، فاضطـر يزدجـرد الثالـث إلـى الهـرب مـع أقربائـه ورجـال حاشـيته واختبـأ فـي حلـوان[2]، وفـي العـام نفسـه احتـل العـرب جلـولاء. ونتيجـة لذلـك نشـأ خطـر مباشـر علـى مناطـق إيـران الأخـرى وخصوصـاً علـى ميديـا.

ثم اتجهت القوات العربية بقيادة القعقاع بن عمر إلى حلوان سنة 637م واستولت عليها. وحول هذه الحادثة تروي المصادر معلومات متناقضة. فالبلاذري يروي بأن جرير بن عبدالله الباهلي أخضع المدينة صلحاً، وأعطي أهالي البلد الأمان والسماح لهم بمغادرة المدينة[3]. والمؤرخ خليفة بن الخياط يؤكد أنَّ العرب احتلوا المدينة عنوة وليس صلحاً[4]. ويضيف ابن كثير[5] بأن الجزية قد فرضت على سكان حلوان والقرى التابعة لها، وهذا يعني أن حلوان والقرى التابعة لها قد رفضت الإسلام أو أبدت مقاومة للجيش العربي. ويورد اليعقوبي أنَّ أهالي حلوان في القرن التاسع كانوا من العرب والفرس والأكراد[6]، ويمكن

---

(1) بيلياييف، العرب، ص138.

(2) الدينوري، كتاب الأخبار، ص -126 حلوان (حلاوان بالكردية) تقع على بعد 190 كلم إلى الشمال الشرقي من بغداد على طريق موصل- كرمنشاه.

(3) البلاذري، فتوح البلدان، ص 309.

(4) تاريخ خليفة بن الخياط، ص 139.

(5) ابن كثير، البداية، ج7، ص71.

(6) اليعقوبي، ص 270.

الافتراض أن أول صدام بين العـرب والأكـراد قد حصل في حلـوان.

لقد كانت حلوان منطقة متنازعاً عليها على الحدود بين بابل وميديا (أي بين السواد والجبال وفق المصادر العربية)، حيث كانت تنطلق من هناك الفتوحات العربية تجاه إيران. وحسب ما يروي البلاذري، فإن العرب بعد أن فشلوا في الاستيلاء على دينور، عقدوا صلحاً مع حلوان بقيادة جرير، وفتحوا كرمنشاه[1]- قرمسين[2]- .

ووفقاً لمعلومات المؤرخين والجغرافيين فقد اتجه الجيش العربي بقيادة عتبة بن مرقد وبأمر من الخليفة عمر بن الخطاب سنة 640م للاستيلاء على الموصل- نينوى[3]. وتجدر الإشارة إلى أنَّ التاريخ الدقيق لفتح الموصل ليس معروفاً، وكذلك ليس معروفاً اسم القائد الذي قام بالاستيلاء عليها[4]؛ وقبل الاستيلاء على الموصل تقدمت الجيوش العربية بمحاذاة نهر دجلة نحو الشمال، وبعد حصار استمر أربعين يوماً سقطت مدينة تكريت، واضطر البيزنطيون إلى التراجع، أما القبائل العربية مثل إياد وتغلب وغيرهما والتي كانت تتعاون مع البيزنطيين، وتقيم في منطقة ما بين النهرين، فقد أصبحت

---

(1) البلاذري، ص 329.

(2) قرمسين: حالياً كرمنشاه في كردستان إيران.

(3) ابن الفقيه، ص118، البلاذري، ص339، ابن الأثير، الكامل ج2، ص365.

(4) سليمان صائغ، تاريخ الموصل، ج1، القاهرة، 1923 ، ص57-60.

تحت حماية الفاتحين[1]. ومن خلال تقدمها احتلت الجيوش العربية قلعتين في منطقة نينوى، ثم اقتحمت مناطق الأكراد حوالى الموصل.

وخلال فترة قصيرة خضعت للجيوش العربية (المرج- بانهذرا- باعذرا- حبتون- داسن- قردى- بازبدي- وجميع أعمال الموصل)، أي خضع للجحافل العربية كل القسم الشمالي (كردستان العراق حالياً) والمناطق المجاورة لها[2]، ولا تذكر المصادر شيئاً عن كيفية احتلال هذه المناطق، ويمكن الافتراض أنَّ الفاتحين قد استخدموا كلاً من الطريقة السلمية الصلح، والطريقة العسكرية العنوة[3].

ولقد بدأ استيطان منطقة الموصل، بما في ذلك المناطق الكردية بعد فتحها مباشرة، حيث انتقلت القبائل العربية إليها، كما بدأت سياسة هجرة هذه القبائل إلى الأقاليم المفتوحة منذ بداية الفتح العربي، ونتيجة لسياسة التمصير فقد أنشأت قواعد عسكرية قوية لتوسيع الأعمال العسكرية في المستقبل، ولهذا الغرض تم التخطيط لبناء مدينتي الكوفة والبصرة في العراق[4].

لقد تطورت العمليات العسكرية في مناطق ميديا الجبلية ببطء، ولم تكن المصاعب التي واجهتها الجيوش العربية بسبب المناخ

(1) ابن الأثير، الكامل، ج2 ، ص365.

(2) البلاذري، ص 339.

(3) ابن الفقيه، ص128-129، البلاذري، ص339-340.

(4) ابن الأثير، الكامل، ج2، ص367-371.

والجغرافيا فحسب، بل لمقاومة السكان العنيفة أيضاً. وللحؤول دون تقدم العرب، قرر يزدجرد الثالث شاه إيران خوض المعركة، ودعا الشعب إلى المقاومة ضد المحتلين العرب.

تجمعت في نهاوند وسط ميديا قوات كبيرة وصلت من الأقاليم الإيرانية، وكانت المعركة أمل الساسانيين الأخير، حيث يتوقف مصير السلالة الحاكمة عليها، وكانت نتيجة المعركة هامة للعرب أيضاً، وقد أبلغ سعد بن أبي وقاص القائد العام للقوات العربية الخليفة عمر بن الخطاب عن تمركز القوات الفارسية في نهاوند. وبقرار من الخليفة تم تعيين محمد نعمان بن المقرن قائداً للقوات، واستناداً إلى المؤرخ أحمد الكوفي، فقد تقدمت قوات ابن المقرن من العراق عبر حلوان وكرمنشاه (قرمسين) إلى ميديا ووصلت قلعة نهاوند. وقد هرب السكان خوفاً وذعراً. ولم يلق العرب أية مقاومة تقريباً في طريقهم إلى نهاوند[1]، فدارت معركة طاحنة، قتل خلالها قائد الجيش العربي نعمان بن المقرن، وحل محله أخوه نعيم[2]، ثم بدأت القوات الفارسية تتراجع نحو همذان. وبالاستيلاء على نهاوند اتجه العرب نحو همذان واستولوا عليها دون أية مقاومة من قبل الفرس[3].

---

(1) أحمد الكوفي، الفتوح، ج2، ص42-44.

(2) الطبري، تاريخ، ج4، ص123.

(3) ابن الأثير، الكامل، ج3، ص6.

بعد هذا الانتصار الكبير الذي حققه العرب بالقرب من نهاوند[1]في عامي (641-642م) فُتحت الطريق أمام الجيوش الإسلامية إلى عمق الأراضي الإيرانية، ولقد كانت لهذه المعركة أهميتها التاريخية، حيث يمكن أن نطلق عليها (قادسية ثانية)، وتعتبر دليلاً على هزيمة إيران في هذه الحرب، وكان من عواقبها القاسية، أنها أنزلت ضربة شديدة بوحدة البلاد وتماسكها وتعطيل قواها الاحتياطية[2] .

بعد سقوط همذان، فتحت المناطق الأخـرى، ففي عام 641م استولى العرب على دينور، والصيمرة[3] وغيرها، وفرضت الجزية عليها[4]، وفي هذا الصدد يشير البلاذري إلى أن القائد أبا موسى الأشعري عندما رجع من نهاوند، حاصر دينور لمدة خمسة أيام وأجبر السكان على دفع الجزية، ثم استولى على ماسبذان و سيروان واشترط على السكان دفع الجزية[5]، ووفقاً لرواية أخـرى للبلاذري فإن ماسبذان قد فتحت قبل نهاوند، وبعد ذلك الصيمرة وذلك بإجبـار

(1) معركة نهاوند: وقعت 19هـ بين العرب والفرس، وانتصر فيها العرب، وبمعركة نهاوند سقطت الإمبراطورية الفارسية وأصبحت بلادها في قبضة العرب.

(2) الطبري، تاريخ، ج4، ص126.

(3) بلدة في إقليم خورستان، كثيرة العمارة والخير وغلب عليها الأكراد.

(4) ابن الأثير، الكامل، ج3، ص7.

(5) البلاذري، ص315.

الأهالي على دفع الجزيـة مقابـل الحفاظ على ممتلكـات السكـان[1].

وتشير المعلومات التي يرويها خليفة بن الخياط، أنَّ المناطق المذكورة قد احتلتها الجيوش العربية عنوة[2]، ويذكر ابن كثير، أنَّ أهالي ماسبذان بعدما احتل العرب مدينتهم هربوا إلى الجبال، وأما الذين رجعوا إلى مدينتهم ولم يدخلوا في دين الإسلام، فقد دفعوا الجزية[3]. ويورد البلاذري أنه بعدما تم الاستيلاء على حلوان سنة 637م حاول واليها عزرة بن قيس احتلال شهرزور[4]، ولكن المقاومة التي أبداها سكان المدينة، أجبرت الجيش العربي على الانسحاب، ووفق ما تورده المصادر، فإن الاستيلاء على شهرزور تم خلال عامي (642-643م) على يد القائد العربي عتبه بن فرقد السلمي، أي بعد أن تمَّ الاستيلاء على الموصل والمناطق المجاورة لها[5]. ويروي البلاذري أنَّ عتبة بن فرقد لم يستول على شهرزور فقط بل استولى على الصامغان وداراباذ «وقاتل الأكراد فقتل منهم خلقاً وكتب إلى عمر: إني قد بلغت بفتوحي أذربيجان، فولّاه إياها، وولّى هرثمة بن

(1) م .س .

(2) تاريخ خليفة بن الخياط، ص150-151.

(3) ابن كثير، البداية، ج7، ص 76.

(4) البلاذري، ص341.

(5) ابن الفقيه، ص 129.

عرقجة الموصل»[1]. ويضيف البلاذري أنَّ شهرزور[2]والمناطق التابعة لها كانت تابعة لإقليم الموصل حتى نهاية حكم الخليفة العباسي هارون الرشيد (786-809م)[3]، ويؤكد ابن خلدون أن عتيبة بن فرقد السلمي عندما فتح شهرزور والصامغان قد أجبر السكان على دفع الجزية والخراج[4]. كما يشير البلاذري أن عتيبة بن فرقد استولى على الصامغان ودارآباذ صلحاً وأجبر السكان على دفع الجزية والخراج، واشترط على الأهالي أن لا يهاجموا الفاتحين ولا يخربوا الطرق ولا يغلقوها[5]. ويمكننا الافتراض أنَّ العرب استولوا على شهرزور فقط عنوة، ويبدو مما أورده البلاذري أنَّ الحديث يدور حول احتلال شهرزور وحدها بقوة السلاح. وبعد أن وطد العرب مواقعهم في ميديا والمناطق الكردية، واصلوا حملاتهم، وفي الفترة الممتدة ما بين (642-644م) احتل العرب الري وقوس وطبرستان وخراسان وكرمان وسجستان وغيرها من المناطق الأخـرى. وتشير المصادر العربية إلى أنَّ الأكراد كانوا من بين الشعوب التي قاومت العرب في فارس[6]

---

(1) م.س.ص 143.

(2) منطقة واسعة في إقليم الجبال بين أربيل وهمذان وأصلها كلها أكراد.

(3) م.س.ص 143 - 243.

(4) ابن خلدون، كتاب العبر، ج2، ص 119.

(5) البلاذري، ص 341.

(6) البلاذري، ص 396. الطبري، تاريخ، ج4، ص178.

وخوزستان[1] وأذربيجان، وعندما يتحدث البلاذري عن فتح أذربيجان والران، يشير إلى أن حذيفة بن اليمان العبسي وبأمر من الخليفة عمر بن الخطاب، عندما اتجه نحو أذربيجان، اتجه إليها عبر مشارف نهاوند، وقد لقي في أردبيل مقاومة عنيفة من قبل المرزبان، وبعد معارك عنيفة استمرت عدة أيام وقّع المرزبان باسم السكان اتفاقية مع حذيفة بن اليمان، تعهد مرزبان بموجبها بدفع 800 ألف درهم، وبالمقابل تعهد حذيفة بن اليمان «على أن لا يقتل منهم أحداً ولا يسبيه ولا يهدم بيت نار، ولا يعرض لأكراد البلاسجان وسبلان وساتروذان، ولا يمنع أهل الشيز من الاحتفال بأعيادهم، وإظهار ما كانوا يظهرونه»[2].

وعلى هذا النحو ضمنت الاتفاقية المبرمة نتيجة حملات العرب خلال عامي (643-644م) في أذربيجان، أمن وسلامة الأكـراد، وذلك تحت بند خاص تضمنته الاتفاقية، إلا أنَّ الطبري لم يذكر الأكراد، عندما تحدث عن هذه الحوادث وعن الاتفاقية المعقودة سنة 644م[3]، ولكن سرعان ما استدعي حذيفة بن اليمان العبسي من أذربيجان بأمر من الخليفة، وتم تعيين عتبة بن فرقد الذي (أتاها من الموصل، ويقال بل أتاها من شهرزور) حاكماً على أذربيجان[4].

---

(1) الطبري، تاريخ، ج4، ص 76 -78 -183، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص 25-24.

(2) البلاذري، كتاب الفتوح، ص334.

(3) الطبري، تاريخ، ج4، ص 153-155، 246-247.

(4) البلاذري، ص 334، الطبري، تاريخ، ج4، ص154.

تؤكد المصادر أن الفتوحات الكبرى تمت خلال حكم الخليفة عمر بن الخطاب (634-644م) بيد أنَّ القوات العربية لم تستطع تحطيم مقاومة السكان في بعض مناطق إيران، وكان لاحتلال بعض المناطق طابع شكلي، ولكن سرعان ما بدأ الحكام المحليون بنقض الاتفاقيات التي عقدوها مع العرب، وأدى هذا الأمر إلى فتح مناطق جديدة من قبل المسلمين، واعتبر الخليفة عمر بن الخطاب أنَّ مواصلة الفتوحات أمر غير سديد وذلك لتثبيت مواقع العرب في الأراضي المحتلة، وعندما اتجه أبو موسى الأشعري إلى خراسان أمره الخليفة، حسب رواية أحمد الكوفي- بإيقاف الزحف والعودة إلى البصرة[1]، ولذلك بدأت مرحلة هدوء نسبي للحملات العسكرية في جميع الاتجاهات تقريباً.

ونتيجة للحملات التي قام بها العرب خلال عهد الخليفة عمر ابن الخطاب وذلك ما بين أعوام (637-644م)، فقد خضعت المناطق الكردية للخلافة العربية، وكما تقدم فإن المعلومات المحدودة التي وصلت إلينا، فيما يتعلق بالحملات العربية، تؤكد أن العرب أخضعوا المناطق الكردية لسيطرتهم إما صلحاً وإما عنوة، ولقد كان الصلح يتم في الحالات التي يقبل بها الحكام المحليون شروط العرب وخصوصاً عندما يتعلق الأمر باعتناق الإسلام، أو حين لا يبدون أية مقاومة

(1) أحمد الكوفي، ج2، ص77.

ويوافقون على دفع الجزية والخراج، وإذا لم يقبل الحكام المحليون هذه الشروط فإن العرب كانوا يلجأون إلى القوة[1].

كان القتال يعم المناطق التي تظهر فيها الخلافات بين السكان والفاتحين حول شروط الصلح، وفي هذه الحالات كان يباد السكان المحليون بأمر من القادة الفاتحين أو يؤخذون في الأسر[2]. ولهذا السبب كان السكان المحليون يلجأون إلى الهرب تاركين للفاتحين ممتلكاتهم وأراضيهم. وفي المرحلة الأولى من الفتوحات، كانت عمليات إبادة العدو تستمر أحياناً حتى بعد تحقيق النصر[3]، لذلك فمن المحتمل أن حالات كهذه هي التي أجبرت السكان على الموافقة على حلول وسط مع العرب، الذين أصبحت انتصاراتهم بادية للعيان، خصوصاً في السنوات الأخيرة من الفتوحات الكبرى. وفي كثير من الأحيان كانت توقع وثائق قانونية بين الطرفين فيما يتعلق بشروط المعاهدة[4].خلال عهد الخليفة عثمان بن عفان[5]، قام العرب بحملة جديدة على أذربيجان لأن سكانها نقضوا- العهد- إذ إنَّ الاتفاقية

(1) ابن الأثير، الكامل، ج3، ص 25.

(2) كولسينكوف، الفتح العربي لإيران، موسكو 1982، ص 148-149.

(3) م.س.، ص 149.

(4) م.س.، ص 159 - 160، البلاذري، ص 451 - 452.

(5) ولد بعد محمد بست سنوات وهو الخليفة الثالث، وتولى الحكم بعد مقتل عمر بن الخطاب، واستمر حكمه 11 سنة من 24 إلى35 ، وقد قتل في حصار طويل سنة 656م.

القاضية بدفع 800 ألف درهم التي عقدها مرزبان أذربيجان مع حذيفة بن اليمان، قد أعيد العمل بها بالقوة من قبل القائد العربي الوليد بن عقبة.

وتشير المصادر عن الفتوحات العربية الجديدة في أذربيجان والران وأرمينيا، أنَّ سلمان بن ربيعة الباهلي، قام باحتلال جميع المناطق الواقعة في الطريق إلى الران. ويذكر ابن الأثير[1] في حوادث سنة (645-646م)، أنَّ سلمان بن ربيعة الباهلي سار إلى الران وفتح البيلقان صلحاً، بعد أن تعهد لهم بعدم التعرض لممتلكاتهم ودمائهم وسلامة جدران حصونهم، وذلك مقابل دفع الجزية والخراج، ثم أتى سلمان بعد ذلك إلى مدينة برذعة وعسكر على نهر الثرثور الواقع على بعد فرسخ من المدينة. وقد أبدى السكان مقاومة لعدة أيام، فشن سلمان الغارات على قراها، وألزم سكان برذعة بتوقيع صلح وفق الشروط نفسها التي قبل سكان البيلقان الصلح بموجبها، ثم دخل المدينة.وبعد ذلك وجه سلمان خيوله وغزا الرساتيق، ودعا أكراد البلاشجان الباغسكان إلى الإسلام، لكنهم حاربوه، فانتصر عليهم (فأقر بعضهم على الجزية وأدى بعضهم الصدقة وهم قلة)[2]. والجدير بالذكر

---

(1) مؤرخ ولد في جزيرة ابن عمر (يوتان)، ودرس في الموصل وبغداد، وهو من أصل كردي، أهم مؤلفاته (الكامل في التاريخ، أسد الغابة في معرفة الصحابة).

(2) ابن الأثير، الكامل، ج3، ص44.

أنَّ البلاذري وابن الفقية وابن خلدون وغيرهم يوردون المعلومات نفسها عندما يتحدثون عن الاشتباكات بين القائد سلمان وبين أكراد البلاشجان في برذعة[1]. ويذكر المؤرخون بأن أكراد البلاشجان قد أعطي لهم الأمان في الاتفاقية التي عقدت بين مرزبان أذربيجان والقائد العربي حذيفة بن اليمان ما بين عامي (634-642م). ونجد بأن أكراد البلاشجان «ترد عند ابن خلدون خطأ- البوشنجان» قد ورد ذكرهم خلال عامي (645-646م) في منطقة برذعة، ومن الممكن أنَّ الأكراد سعوا إلى التهرب من الضرائب الباهظة وقد وجدوا لأنفسهم مأوى آمناً في الران (الواقعة في القفقاس)[2].

في سنوات حكم الخليفة عثمان بن عفان بدأت الانتفاضات الكردية، ولم يشر الطبري وابن الأثير في أعمالهما إلى المكان الذي وقعت فيه هذه الانتفاضات، لكنهما أشارا إلى تاريخها وهو عام (29هـ/649-650م) وقمعت الانتفاضات الكردية من قبل والي البصرة أبي موسى الأشعري الذي أعلن الجهاد ضدهم[3].

عندما ظهرت في العراق سنة 653م معارضة قوية ضد عثمان من بعض حاشيته، أرسلت تشكيلات عسكرية، ويشير البلاذري في مؤلفه (أنساب الأشراف) أنه أرسلت إلى حلوان جيشاً تعداده ألف رجل

(1) البلاذري، ص 210-211، ابن الفقيه، ص293.

(2) الطبري، تاريخ، ج4، ص44.

(3) م.س.

بقيادة هاني الحمداني لحماية الطرق الجبلية، وقد تقابلت القوات العربية مع المنتفضين الأكراد في منطقة دينور وقضت عليهم[1].

ومن المعروف أيضاً، أن الصراع كان يشتد في المدينة ضد الخليفة عثمان بن عفان وشارك في الصراع بعض صحابة محمد، وكانت الجماهير الناقمة عليه والمؤيدة لتنصيب علي بن أبي طالب خليفة؛ فقد وجهت اتهامات عديدة لعثمان، وكان السبب الأساسي لنقمة الناس عليه هو كونه قد سلم أقرباءه المناصب الرئيسة، الذين اغتنوا على حساب بيت مال المسلمين[2]. وكان أكثرهم من الأمويين، وفي هذه الفترة بالذات بدأت تتبلور الطائفة الشيعية[3] (شيعة علي- أنصار علي- حزب علي) التي كان عبدالله بن سبأ واضع تعاليمها الدينية[4].

بعد مقتل عثمان سنة 656م، تم الإعلان عن مبايعة علي بن أبي طالب خليفة[5]، وهو ابن عم الرسول وزوج ابنته فاطمة، وقد دامت

---

(1) البلاذري، أنساب الأشراف، ج5، القدس، 1936، ص 45.

(2) حسين مروة، النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، ج1، بيروت 1979، ص 439.

(3) هذه إحدى مغالطات المستشرقين بشكل عام الذين يقولون بأن ابن سبأ هو الذي أسس الفرقة الشيعية.

الشيعة في اللغة تعني أنصار المرء، وقد شاع الاسم في أوائل العهد الأموي، وهم يرون حصر الخلافة بآل علي بن أبي طالب.

(4) بتروشيفسكي، الإسلام، ص39.

(5) ابن عم الرسول، عرف بالشجاعة وقوة البأس، تولى الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان، وهو آخر الخلفاء الراشدين، قتل في الكوفة سنة 661م.

خلافته من عام 656م إلى 661م، ولكن بني أمية بزعامة والي الشام معاوية بن أبي سفيان وأنصاره، لم يقفوا مكتوفي الأيدي تجاه هذه الأحداث، ففي عام 657م التقى جيش علي وجيش معاوية الذي يضم بشكل رئيسي السوريين، قرب صفين- على نهر الفرات إلى الجنوب من مدية الرقة- [1] وكانت المعركة في بدايتها لمصلحة علي، لكن عمرو بن العاص لجأ إلى الحيلة، حيث أشار على الجند أن يرفعوا المصاحف على الرماح وأن يقبلوا حكم (كتاب الله)، وقد اضطر علي تحت ضغط أنصاره بوقف القتال واللجوء إلى التحكيم[2]. اعتبر أنصار علي موافقته على التحكيم بمثابة مخالفة لحكم الله، ورفعوا شعار- لا حكم إلا الله[3] واعتبروا أنَّ الله أعطى حكمه عندما انتصر علي على معاوية بداية المعركة، ونتيجة لهذا وقع انقسام في جيش علي، وقام عدد كبير من الجند بالوقوف ضد علي ومعاوية معاً، وهكذا ظهرت حركة الخوارج، التي بدأت نشاطها ضد الأمويين، لكنها سرعان ما اتسعت قاعدتها الاجتماعية، وضمت جماهير الفقراء من المسلمين وغير المسلمين. ولم يعترف الخوارج إلا بأبي بكر وعمر خليفتين، وإلى حد ما بعلي حتى تاريخ قبوله التحكيم مع معاوية. لقد سعى الخوارج إلى المساواة، وخاضوا في سبيل ذلك نضالاً عنيداً ضد كبار

(1) ابن الطقطقي، كتاب الفخري في الآداب السلطانية، بيروت 1960، ص59-79.

(2) بيليايف، العرب، ص 158-159، بيتروشيفسكي، الإسلام، ص 43.

(3) بيليايف، العرب، ص 160-161.

أرستقراطية ملاك الأراضي، ولهذا السبب لم يكن من قبيل المصادفات أن تلاقي حركة الخوارج انتشاراً سريعاً في أرجاء الخلافة كافة، حيث شاركت فيها جميع القوى المحلية المعادية للعرب، وبهذا الشكل فإن الخوارج كانت من أولى الطوائف في الإسلام، وكان نهجها السياسي والاجتماعي يعبر تعبيراً عميقاً عن التناقضات الداخلية في المجتمع الإسلامي[1]، وكان المسرح الأساسي لنشاطها[2] هو العراق وخصوصاً الكوفة، التي أصبحت أيضاً مقراً لعلي. وفي عام 658م دعا الخليفة علي، الخوارج لإيقاف نشاطاتهم العسكرية ووعدهم بالعفو، وقد أحدث هذا النداء تصدعاً في صفوفهم، حيث ترك العديد منهم زعيمهم ابن وهب وغادروا معسكرهم، وانضم قسم منهم إلى علي، وقسم آخر عاد إلى الكوفة، والباقي غادروا إلى إيران ومكة، في حين تحصّن قسم منهم يزيد أفراده على 500 شخص بقيادة فروة بن نوفل الأشجعي في شهرزور[3].

(1) ابن الطقطقي، ص 93 - 95.

(2) الخوارج: أقدم الفرق الإسلامية، ظهرت عام 657، واشتهرت بشدة تعصبها وهي من أهم فرق المعارضة في الإسلام، وكان فكرهم السياسي معبّراً عن قطاع عريض من الجماهير الساخطة على الخلافة، ولقد انبثقت هذه الفرقة من خلال الصراع بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، وقد ثاروا على علي بن أبي طالب وعلى بني أمية، وقد شارك الأكراد في معركة الخوارج مشاركة فعّالة.

(3) الدينوري، ص210، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص471-502.

في هذه الفترة بدأ انتشار الخوارج بين الأوساط الكردية، وعندما قتل علي سنة 661م، توجه فروة بن نوفل كما يذكر اليعقوبي، على رأس قوة مؤلفة من 1500 رجل إلى نخيلة قرب الكوفة، وهناك قامت ضده قوات معاوية بالتعاون مع أهل الكوفة، وفيها انهزمت قوات الخوارج وقتل زعيمها[1].

ويشير ابن الأثير على أن فروة بن نوفل قتل على يد جنود معاوية في شهر زور[2]، ونستطيع الافتراض بأن الأكراد كانوا من بين أنصار فروة لأنه لم يصل معه إلى شهر زور سوى 500 شخص، بينما ذهب لمحاربة معاوية على رأس قوة تعدادها 1500 مقاتل، ويورد ابن الأثير أنَّ فصائل أخرى من الخوارج قد ظهرت في ماسبذان وشهر زور خلال عامي (658-659م).

إنَّ مثل هذه المعلومات تعطي الأساس للافتراض بأن مناطق الأكراد الجبلية استخدمت كمأوى للخوارج حيث وجدوا لهم فيها مساعدة من السكان المحليين.

(1) تاريخ اليعقوبي، ج2، النجف، 1939، ص193.

(2) ابن الأثير، ج3، ص206.

2 ـ الأكراد في العهد الأموي (661 – 750م)

لم تصلنا إلا معلومات قليلة عن الأكراد في فترة الحكم الأموي[1]، وكان اهتمام المؤرخين في هذه الفترة منصباً على الأمويين من جهة، وعلى الشيعة والخوارج من جهة أخرى وما يرتبط بهم من حوادث عسكرية وسياسية. والمعلومات المتوافرة عن الأكراد في العهد الأموي ترجع إلى أوائل الثمانينيات من القرن السابع، والمرتبطة بحركة مختار الثقفي المشهورة. وتجـدر الإشارة إلى أنَّ مقتل الحسين بن علي في كربلاء عام 680م من قبل جنود الخليفة يزيد (680-683م) قد وتر العلاقة بين الأمويين و الشيعة وأنصار محمد، وهؤلاء لم يعترفوا بخلافة يزيد بن معاوية، وقد أعلن عبدالله بن الزبير في مكة نفسه خليفة على المسلمين، فوقعت الجزيرة العربية والعراق وبعض المناطق الشرقية من الخلافة تحت سلطة هذا الأخير؛ وفي هذه الفترة ظهرت حركة في العراق بقيادة المختار الثقفي والي الكوفة، وقد

(1) ابن الطقطقي، ص120 - 121.

أدان الشيعة هذه الحركة وحجتهم في ذلك أنهم تخلوا عن حماية أولاد علي[1]. وتحت ضغط الشيعة رفض المختار الثقفي الخضوع لعبدالله ابن الزبير، وطرد واليه عبدالله بن معطي العدوي، ونادى (بدم مقابل دم الحسين)[2].

ولقد انضم الموالي إلى حركة المختار الثقفي، ولكنهم تخلوا عن الحركة عندما لم يف بما وعد به، وقد تم قمع هذه الحركة بعد مقتله في عام 687م.

ويتضح من المصادر العربية أن أكراد حلوان، ومنذ بداية الحركة، لم يقدموا للحركه أية مساعدة. وبأمر من المختار الثقفي[3] تم تعيين سعد بن حذيفة اليماني والياً على حلوان وذلك في عام 685م، ووضع تحت تصرفه جيش من ألف رجل، ووعده المختار بأن يدفع له ألف درهم في السنة لقاء إخضاع الأكراد والمحافظة على الطرق[4].

استفاد الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان (685-705م) من النزاع الواقع بين الخوارج وخليفة مكة، حيث عقد اتفاقية مع

(1) الطبري، ج5، ص569.

(2) الطبري، ج6، ص7.

(3) المختار بن عبيد الثقفي: قتل سنة 686م، شيعي معادٍ للحكم الأموي، انطلقت حركته من الكوفة واستطاع السيطرة عليها وعلى مناطق أخرى، وقد شاركت فيها الموالي مشاركة فعّالة، وكان شعاره الأخذ بثأر كربلاء، وقد نادى بالمساواة بين الجميع.

(4) الطبري، ج6، ص34.

البيزنطيين، واحتل الكوفة سنة691م، واستعاد الأمويون سلطتهم على العراق، وكان مصعب بن الزبير شقيق عبدالله بن الزبير والياً على العراق آنذاك، وبعد هزيمة ابن الزبير، عين عبد الملك بن مروان، الحجاج بن يوسف الثقفي (694-714م) والياً على العراق، وكان الهدف الرئيسي للحجاج هو القضاء على المعارضة الأموية (الخوارج والشيعة). لقد كان الحجاج طاغية زمانه، وليس من قبيل المصادفة أنَّ يعهد إليه الأمويون بولاية المناطق الشرقية التي تنشط فيها المعارضة. وقد خدم الحجاج الأمويين بإخلاص كبير، ولم يبق خارج سلطته سوى خراسان وسجستان[1]، وخلال حكمه الذي استمر عشرين سنة قتل بالآلاف وحارب الخوارج في العراق وإيران، وعند وفاته كان عدد السجناء من الرجال خمسين ألفاً ومن النساء ثلاثين ألفاً[2].

وتدل المصادر على بعض الأحداث المتعلقة بالأكراد في فترة حكم الحجاج، حيث يذكر الطبري بأن الحجاج قد عين سويد بن عبد الرحمن واليًا على حلوان وماسبذان وذلك في سنة (696-697م)[3].

وقد ظهرت في السنة نفسها جماعة من الخوارج الثائرين بقيادة مطرف بن المغيرة بن شعبة، وقد تصدى لهم سويد بن عبد الرحمن بمساعدة الأكراد، للحيلولة دون سيره وإقناعه بأن يطلب العفو

---

(1) الطبري، ج6، ص202.

(2) بيلياف، ص185.

(3) الطبري، ج6، ص290.

من الحجاج[1]. وقد أغلق الأكراد الممر الجبلي الذي يوصل إلى حلوان[2]، واضطر مطرف للخروج من المعركة، وهاجم الأكراد من يمين ويسار ممر حلوان الجبلي وذلك بمساعدة جماعات الخوارج التي انضمت إليه وتقدم إلى همذان[3]. ويذكر الطبري أنَّ الحجاج أرسل جيشا مؤلفاً من ستة آلاف رجل، للقتال ضد مطرف وكان من بينهم أكراد[4].

على الرغم من أنَّ الحجاج قد نجح إلى حد ما، في إخماد الاضطرابات من الأقاليم الشرقية من الخلافة، لكن أساليب الاستغلال الإقطاعي التي سار عليها، وجباية الضرائب من السكان المسلمين، والمظالم المستمرة للناس، سببت موجة من السخط. ومع أنَّ الحجاج قد بذل كل جهوده لقمع حركة الخوارج في العراق وإيران إلا أنه لم يفلح في ذلك، ومنذ السنوات الأولى لولايته قام الخوارج بعمليات كبيرة في الموصل والجزيرة حيث قام صالح بن مسرح التميمي (أحد زعماء بني قيس)، وتولى قيادة الدعوة، وانضم إليه شبيب الخارجي،

---

(1) الحجاج بن يوسف الثقفي: توفي 714م، وقد ولد في الطائف وبها نشأ وتعلم، ومارس في بداية حياته مهنة التعليم، وبدأ حياته السياسية كجندي عادي في جيش ابن مروان وكانت سياسته قائمة على البطش.

ابن الأثير، الكامل، ج4، ص63.

(2) الطبري، ج6، ص290.

(3) م . س. ، ص291 - 292.

(4) م .س. ، ص296.

وقد امتد ميدان نشاطه من الموصل إلى أذربيجان[1]، حتى وصل إلى الكوفة لكن الحجاج هزمه خلال عامي (700-701م) إذ قامت انتفاضة بقيادة والي سجستان عبد الرحمن بن محمد الأشعث[2]، وقد شارك فيها بعض القبائل العربية وسكان البصرة والكوفة والجبال وكذلك سكان المناطق الأخرى الواقعة تحت السيطرة العربية[3]، وبلغ عدد الثائرين مائة ألف، بحيث لم يكن بإمكان الحجاج قمع الانتفاضة، ولذا أخبر الخليفة عبد الملك بن مروان بها[4]، وحاول أعيان قريش وزعماء القبائل العربية في سوريا إقناع الخليفة عبد الملك أن يعزل الحجاج عن العراق لتهدئة الثائرين وإخماد الانتفاضة[5]، إلا أنَّ محاولاتهم بائت بالفشل، ووعد الخليفة بالعفو عن الثائرين، وعرض على الأشعث إيقاف الثورة، ولكن هذا الأخير رفض عرض الخليفة، واستمرت الانتفاضة سنوات أخرى. وفي عام 704م حلت الهزيمة بالأشعث على يد جيوش الخليفة عبد الملك، فتراجع الأشعث إلى سجستان. ويشير الطبري وابن الأثير والذهبي أنَّ الأكراد قد شاركوا

---

(1) ابن الأثير، الكامل، ج4، ص42-44.

(2) عبد الرحمن بن الأشعث: ثار ضد الحجاج، واتفق مع أكراد فارس سنة 702م، وهاجم الحجاج وكسره شر كسرة وأخذ منه الكوفة.

(3) المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص337، بيروت 1970.

(4) م.س.، ص337 - 338.

(5) الطبري، ج6، ص342 - 347.

في حركة ابن الأشعث حيث أبدوا مقاومة ضارية لقوات الحجاج[1]، واستمرت الحركة بقيادة ابن الأشعث حتى سنة 705م، حيث تم القبض عليه وأعدمه الحجاج. ويذكر البلاذري استناداً إلى المدائني، أنَّ الأكراد كانوا عناصر نشيطة في حركة ابن الأشعث، وقد أرسل الحجاح ضدهم قوات سورية بقيادة عمر بن هاني العبسي، وبعد أن هزمهم هذا الأخير[2]، اتجه نحو الديلميين بأمر من الحجاج.

ويشير المؤرخ خليفة بن خياط، أنَّ الحجاج عين في عام 702م محمد بن القاسم والياً على فارس وأمره بإجبار الأكراد على الخضوع[3]، ويشير ابن قتيبة والذهبي استناداً إلى أبي اليقظان، أنَّ ابن القاسم نجح في إخضاع الأكراد[4].

ويؤكد ابن كثير استناداً إلى الواقدي هذه المعلومات، لكنه يورد بأن هذه الأحداث وقعت في عام (703-704م)[5] ، ولكن ابن القاسم لم يستطع أن ينفذ أوامر الحجاج، فسرعان ما نشط الأكراد وشعروا بالحرية في بلاد فارس[6]، وهذا ما أجبر الحجاج على التوجه إلى بلاد

(1) الطبري، ج6، ص368.

(2) البلاذري، كتاب فتوح البلدان، ص331 - 332.

(3) تاريخ خليفة بن خياط، ص288.

(4) ابن قتيبة، عيون الأخبار، ص229، القاهرة 1935.

(5) ابن كثير، البداية، ج9، ص52.

(6) أطلق اسم فارس على الجزء الجنوبي من هضبة إيران، في حيث أطلق اسم (ميديا) على القسم الشمال الغربي.

فارس على رأس جيش مؤلف من السوريين لقمع حركات الأكراد، كما يورد الطبري[1]، ولكن على الرغم من مظالم الحجاج والإصلاحات التي قام بها الخليفة عبد بن مروان والتي ساعدت على توطيد سلطة الأمويين، فقد استمرت نشاطات الشيعة والخوارج وهم المعارضون الرئيسيون للخلافة الأموية. إضافة إلى هذا فإنه في الأقاليم الشرقية قد ازداد سخط السكان الأصليين الذين دخلوا الإسلام، ولم يستطع الذين اعتنقوا الإسلام تحسين أوضاعهم الاجتماعية، واستمر فرض الجزية عليهم خلال حكم الحجاج[2]، كذلك لم يتمتع الموالي بحق المساواة مع العرب حتى في ممارسة الطقوس الدينية، مع أنهم لعبوا دوراً بارزاً في الحياة السياسية والثقافية في دولة الخلافة[3].

وقد أدت أساليب الاضطهاد الإقطاعية بحق الموالي إلى سخطهم على الأسرة الأموية، ولذا فقد اضطر الأمويون إلى اتباع سياسة مسالمة معهم، وقد برع في نهج هذه السياسة الخليفة عمر بن عبد العزيز (717-720م)، حيث قام بإجراء بعض الإصلاحات بغية توطيد سلطة الخلافة[4]، وكان هذا الأخير متعاطفاً مع علي بن أبي طالب، وقد أمر في بداية خلافته بمنع شتمه من على المنابر[5].

(1) الطبري، ج6، ص448.

(2) بيلياف، ص192.

(3) م.س.، ص193.

(4) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص150-151.

(5) ابن الأثير، الكامل، ج4، ص154.

وحاول عمر الاتفاق مع الشيعة والخوارج وإقناعهم بوقف عملياتهم العسكرية، لكنه عجز عن ذلك وخصوصاً مع الخوارج، وهذا الوضع قاده إلى ضرورة إيجاد أنصار له في المناطق الكردية في شهرزور، التي كانت أحد المراكز الرئيسة لحركات الخوارج، ولهذا فإن سعي عمر لإيجاد قاعدة اجتماعية له في شهرزور لم يكن عبثاً، وحسب ما يورده أبو دلف، فإن سكانها ومنذ القرن العاشر كانوا يعدون من موالي عمر بن عبد العزيز[1].

وفي الوقت الذي كانت الانتفاضات قائمة، حدث نزاع كبير بين أفراد الأسرة الحاكمة، بغية الاستيلاء على منصب الخلافة؛ ففي غضون سنة واحدة (743-744م)[2]، اعتلى العرش ثلاثة خلفاء (أحفاد الخليفة عبد الملك بن مروان) ، وكان مروان بن محمد آخر خليفة أموي وهو في الستين من العمر وكانت والدته كردية وقد حكم (744-750م). وقبل توليه الخلافة عمل في القفقاس اثني عشر عاماً (732-744م) حيث اكتسب خبرة عسكرية كبيرة. وقاد الحملات العسكرية ضد البيزنطيين في آسيا الصغرى عندما كان نائب والي المناطق الشرقية

(1) عمر بن عبد العزيز: ولد في المدينة المنورة سنة 681م، وتولى الخلافة سنة 717م لمدة تقل عن ثلاث سنوات، وتوفي عن عمر يناهز التاسعة والثلاثين، وفي عهده منع الفتوحات لأنه أيقن بأن غايتهم هي جمع الغنائم، اغتيل سنة 720م.

الرسالة الثانية، ص 18.

(2) البلاذري، أنساب الأشراف، ج5، ص186.

لأرمينيا والجزيرة[1] وكان ظهوره في سورية سبباً لاضطرابات عديدة، وقد تفاقمت العلاقة مع القبائل الكلبية.

في الوقت الذي كان أهالي المناطق الشرقية لا يريدون الاعتراف بالسلطة الأموية، اضطر الخليفة مروان إلى قمع الاضطرابات الحاصلة في صفوف السوريين وهم الأتباع المخلصون للأسرة الأموية[2] .

وبدأت حركة الخوارج من جديد بعملياتها في أقاليم الخلافة كافة بما في ذلك سورية، وعجرت قوات الخيلفة مروان عن إلحاق الهزيمة بهم في العراق والجزيرة، وأضحت الجبال والمناطق الكردية مسرحاً للعمليات ضد الأمويين[3]. وفي عام 744م قامت في شهرزور حركة ضمت أربعة آلاف شخص بقيادة الخارج الضحاك بن قيس[4]، وبعد استيلائهم على الكوفة شملت الحركة الجبال والموصل والمناطق الأخرى[5]، ولكن ساءت أحوالهم في سنة 746م واختاروا شهرزور ملجأ لهم، وبعد ذلك انطلقوا من شهرزور[6] إلى البحرين عبر كرمان حسب ما يورده الطبري.

---

(1) غيفونديان، أرمينيا والخلافة العربية، ص89.

(2) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص163 - 164.

(3) ابن الأثير، الكامل، ج4، ص319 - 320.

(4) الطبري، ج7، ص318.

(5) م.س.، ص349 - 350.

(6) م. س .، ص353.

وتصاعد العداء للأمويين في خراسان وما وراء النهر وغيرها من المناطق، وفي آسيا الوسطى وإيران اقترن النضال ضد الإقطاعية سعياً للحرية والتحرر من الحكم العربي، وكانت نواة هذه الحركة تتألف من فقراء المدن والريف بالإضافة إلى بعض القبائل العربية والسكان المحليين[1]. ولعبت الدعاية النشيطة التي قامت في المناطق الشرقية دوراً كبيراً لمصلحة أقرباء النبي من العباسيين الذين قام أنصارهم بنشاط واسع بغية جذب العناصر المعادية للأمويين إلى الحركة. وفي عام 747م بدأت في واحة (مرو) حركة كبيرة بقيادة أبي مسلم الخراساني[2] ، وقد التف الفلاحون من مختلف المناطق حول هذا الأخير[3]، وسرعان ما شملت الحركة الأقاليم الغربية من إيران بما في ذلك المناطق الكردية، وتراجعت قوات الأمويين عن مراكزها، لمصلحة الثائرين. وخلال عامي (748-749م) سقطت نهاوند ثم حلوان[4]، وقد قام أحد القادة العسكريين الموالي لأبي مسلم الخراساني، وهو قحطبة بن شبيب بإرسال قواته إلى شهرزور. ويورد ابن الأثير أنَّ قوة مؤلفة من أربعة آلاف ثائر كانت تحت قيادة أبي عون عبد الملك ابن يزيد الخراساني

(1) بيليايف، ص203.

(2) أبو مسلم الخراساني: قتل سنة 754م، من مؤسسي الدولة العباسية، قائد عسكري بارز من أصل كردي.

(3) وتقول المصادر العربية بأن أبا مسلم كان من أصل كردي- ابن قتيبة، ص 420.

(4) الطبري، ج7، ص408 - 409.

ومالك بن طرافة الخراساني، وقد توقفت هذه القوة على بعد فرسخين من شهرزور حيث توجد القوات الأموية بقيادة عثمان بن سفيان[1]، وبأمر من أبي مسلم أرسل إلى هناك ثلاثون ألفاً من الثائرين[2]، وقد انهزمت القوات الأموية أمام جحافل أبي مسلم الخراساني فاحتلوا شهرزور، وبعد ذلك استولى قحطبة على قرمسين كرمنشاه، ثم تقدم إلى حلوان ومن هناك إلى خانقين[3].

أما عبد الملك بن يزيد فتقدم من شهرزور إلى الموصل، ولذا فقد خضعت المناطق الكردية كافة للثائرين، وتمركز الثوار على الشاطىء الأيسر من نهر الزاب الكبير، ولم يبق لمروان بن محمد[4] شيء يخسره، فانتقل إلى منطقة الزاب الكبير بغية ضرب قوات الثائرين، وبعد معركة استمرت تسعة أيام انهزمت قوات مروان، وهرب الخليفة مع بعض أنصاره[5]، وبعد أن قتل مروان في مصر عام 750م نكل العباسيون بالأمويين شر تنكيل.

وعلى هذا النحو أصبحت المناطق الكردية ميداناً من ميادين الصراع بين الأمويين والثائرين، إلا أنهم خضعوا للعباسيين سنة

(1) ابن الأثير، الكامل، ج4، ص319.

(2) م. س.

(3) م. س.، ص320.

(4) مروان بن محمد: آخر خليفة أموي، تولى الخلافة سنة 750م، والدته كردية.

(5) م.س.، ص327 - 328.

749م، أما بالنسبة إلى العلاقة بين الأمويين والأكراد، فإن المعلومات التي وصلتنا قليلة جداً. وطبقاً لهذه المعلومات، يمكننا الاستنتاج بأن الأكراد، وانطلاقاً من مصالحهم الخاصة، كانوا يميلون إلى الحركات التي تعادي الخلافة الأموية- أي الشيعة والخوارج وغيرهم وليس من قبيل المصادفة أن تجد الحركات المعادية للأمويين أنصاراً لها في المناطق الكردية.

أما فيما يتعلق بالصلات الوثيقة بين الأكراد والأمويين، فتعود إلى القرنين العاشر والحادي عشر، عندما كان أحفاد الأمويين يقومون بنشاطهم الديني والسياسي في أوساط السكان الأكراد[1].

(1) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص437.

الفصل الثاني

الخلافة العباسية والأكراد

سيطرت الخلافة العباسية المعروفة أيضاً باسم خلافة بغداد، منذ وصول آل عباس إلى السلطة (750-1258م) على مساحات واسعة من الأرض مع تقسيمات إدارية وجهاز حكومي.

إنَّ الدولة العباسية وفق إيديولوجيتها الرسمية تعتبر دولة ثيوقراطية ذات نظام ملكي وراثي، وكان الخليفة يمتلك صلاحيات مطلقة، ويتولى السلطتين الدينية والدنيوية. ومما يذكر أنَّ العباسيين في مرحلة الصراع للوصول إلى السلطة، كانوا يقومون بالدعاية في أوساط الشعب تستهدف نشر الفكرة القائلة إنهم أحفاد الرسول[1] وقد اختارهم الله لتنفيذ إرادته[2].

في الحقبة العباسية لم يقم العرب بفتوحات جديدة، وكانت المسألة الهامة بالنسبة إليهم هي تعزيز سلطتهم المركزية، وتوطيد قاعدة حكمهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ومن أجل ذلك، اعتبر العباسيون أنه من الأفضل استخدام العنصر اللاعربي ذي المزاج المعادي للأمويين، واعتمدوا على وجه الخصوص على الإقطاعيين الفرس.

---

(1) لم يدع العباسيون انتماءهم إلى سلالة الرسول بل نسبوا أنفسهم إلى العباس عم الرسول.

(2) اليوزبكي، دراسات، ص42.

إنَّ هذه السياسة التي انتهجتها الدولة العباسية ساعدت على تغلغل الفرس الموالي في الجهاز الإداري للدولة على أعلى المستويات، ولفترة طويلة من الزمن كانت أسرة آل برمك تشغل منصب الوزير في الدولة[1]، والبرامكة كانوا ممثلي الملكية الزراعية الكبرى للأرستقراطية الإيرانية.

وفي ظل الحكم العباسي رسخت العلاقات الإقطاعية بشكل أكبر، وكما كان الحال في السابق، فقد كانت الدولة هي المالك الرئيسي للأرض والمياه وغيرهما، وكان كبار الملاك الإقطاعيين هم الخلفاء وحاشيتهم والولاة والزعماء المحليون والشخصيات ذات المناصب الرفيعة في الدولة، وفي عهدهم وجدت عدة صور لملكية الأرض: الملك- الإقطاع- الوقف وغير ذلك، وقد أدى تمركز الأراضي في يد الإقطاعيين إلى استعباد الفلاحين وسلب أراضيهم، وقد أدت الضرائب والإتاوات التي كان الإقطاعيون يفرضونها على الفلاحين إلى نشوء حركات شعبية جماهيرية معارضة في أقاليم الخلافة كافة.

(1) ابن الطقطقي، ص156.

1 - الأكراد في أوائل الحكم العباسي

(ما بين القرنين الثامن والتاسع)

من الطبيعي أن تدخل ضمن سلطة الخلافة الجديدة المناطق التي يسكنها الأكراد، وكما كان الأمر في السابق، فقد كانوا مقيمين في الجبال والجزء الشمالي من ولاية الموصل وفي أقاليم إيرانية أخرى، وكان أبو العباس (749-754م) وهو أول خليفة من الأسرة العباسية قد عين بعد توليه الخلافة مباشرة أبا مسلم الخراساني والياً على إقليم الجبال وخراسان، وعين شقيقه أبا جعفر عبدالله محمد والياً على الجزيرة وأرمينيا وأذربيجان، وعين اسماعيل بن علي والياً على الموصل[1]، وبعد ذلك، أرسل عمه عبدالله بن العباس إلى شهرزور، حيث كانت ترابط قوات عباسية تحت قيادة أبي عون عبد الملك الأوزي[2]، وسرعان ما اعترف سكان هذه المناطق بالسلطة الجديدة.

ومنذ تسلم العباسيين السلطة، عاود الخوارج عملياتهم بقوة أكبر، وتوسع نشاطهم بشكل خاص في منطقة ما بين النهرين ومنطقة

---

(1) الطبري، ج7، ص460.

(2) تاريخ ابن الوردي، ج1، ص1258، القاهرة، 1258.

الموصـل، وقـد أسـهمت حركـة الخـوارج وبعـض الاتجاهـات المعاديـة للعـرب فـي تنشـيط الأكـراد هنـا بصـورة كبيـرة، ومنـذ عهـد الخلفـاء العباسـيين الأوائـل بـدأ الأكـراد ينتشـرون فـي الجزيـرة وفـي جميـع أنحـاء ولايـة الموصـل.

ويذكر ابن الأثير بهذا الخصوص أنَّ الخليفة المنصور (754-775م) قد قام بتعيين الشخصية المشهورة خالد البرمكي والياً على الموصل وذلك في عام 765م لأنه علم بقيام الأكراد بنشاطات مناهضة للسلطة[1]، وبتكليف من الخليفة نجح خالد البرمكي في السنة نفسها، في قمع الانتفاضات الكردية في ولاية الموصل[2]. وتشير المعلومات التي أوردها مؤرخو العصور الوسطى، أنَّ تجدد عمليات الأكراد في عام 774م[3] وانتشارهم في الموصل والجزيرة، قد أثار قلق الخليفة المنصور[4]، الذي اضطر للبحث مرة ثانية في مسألة انتفاضة الأكراد، وليس من باب المصادفة أن يوكل تسوية مشكلة الأكراد مرتين للسياسي ورجل الدولة البارز خالد البرمكي، الأمر الذي يشير إلى أنَّ أوساط الخلافة أخذت في الاعتبار الخطر الناجم عن انتفاضات الأكراد.

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص25 - 26.

(2) م.س.

(3) الطبري، ص 54-55.

(4) كانت إحدى زوجات المنصور كردية، وولدت له جعفرالصغير، وأصبح يعرف باسم ابن الكردية، انظر ابن الأثير، الكامل، ج5، ص45.

وقد حدثت في نهاية القرن الثامن وبداية القرن التاسع قلاقل جماهيرية كبيرة في الجزيرة والموصل والمناطق الشرقية الأخرى لدولة الخلافة، بالإضافة إلى العمليات النشيطة للخوارج؛ وكل ذلك كان سببه اشتداد الاضطهاد الإقطاعي للفلاحين، ولقد كانت القوة الرئيسية لهذه الحركات هي الفلاحين الذين كان شعارهم المساواة في الملكية ورفع نير الظلم الإقطاعي عن كاهلهم؛ هذا النضال الذي كان موجهاً بشكل رئيسي ضد العباسيين والإقطاعيين، اتسم منذ النصف الثاني من القرن الثامن بطابع طبقي[1]، حيث قامت هذه الحركات الشعبية المعادية للإقطاع والعرب تحت شعارات دينية.

إنَّ المذاهب الدينية التي ظهرت في مختلف المناطق الإيرانية في القرنين الثامن والتاسع، استخدمت شعارالحركة المزدكية[2]، وقد انتشرت هذه المذاهب بشكل أساسي في الأقاليم الإيرانية (خراسان- آسيا الوسطى- الجبال- أذربيجان وغيرها).

وفـي عهـد المنصـور (754-775م) تعاظـم نشـاط الحركـة الخرميـة[3]، التـي تحولـت منـذ النصـف الأول مـن القـرن التاسـع إلـى عقيـدة تعتنقهـا الحـركات الفلاحيـة؛ والخرميـة كعقيـدة قريبـة جـداً مـن تعاليـم

(1) تاريخ إيران، ص 107.

(2) نسبة إلى المزدكي وقد ظهر في القرن الخامس الميلادي، آمن بالثنوية ودعا إلى مشاعية الأموال.

(3) Margoliouth D.S. Khunrramiya- El, V. II. London, (1927-975).

المانويـة والمزدكيـة، وعـرف الخرميـون باسـم الحمـر، لأن لـون الـدم كان شـعارهم، مجسـداً اسـتعدادهم الدائـم للتضحيـة فـي سـبييل التحـرر[1]. وعلـى غـرار المزدكييـن، كان الخرميـون مـن أنصـار المذهـب الثنـوي، معتقديـن بالصـراع الأزلـي بيـن قوتيـن: النـور والظـلام، الخيـر والشـر، اللـه والشـيطان، وكانـوا يعتقـدون أنَّ السـبب الرئيسـي للظلـم واللاعدالـة يكمـن فـي الملكيـة الخاصـة لـلأرض واللامسـاواة الاجتماعيـة، ودعـوا إلـى تحويـل الأراضـي الزراعيـة إلـى ملكيـة جماعيـة عامـة وإعطائهـا للفلاحيـن[2]، وقـد سـعى الخرميـون إلـى تحقيـق المسـاواة الكاملـة بمـن فـي ذلـك النسـاء، والإعفـاء مـن الضرائـب والإتـاوات[3]، واعتبـروا أنَّ السـبب الرئيسـي للمظالـم هـو الخليفـة وبطانتـه واللامسـاواة الاجتماعيـة التـي تسـود الواقـع الـذي هـم فيـه، لذلـك قامـوا بنضـال لا هـوادة فيـد ضـد السـلطة العربيـة وضـد الإسـلام معـاً.

انتشـرت الحركـة - المزدكيـة- الخرميـة بشـكل واسـع فـي المناطـق الجبليـة المتخلفـة اقتصاديـاً؛ وفـي بدايـة العهـد العباسـي، حـدث تقـارب بيـن معتقـدات الخرمييـن والمتطرفيـن مـن الشـيعة، الذيـن شـاركوا خـلال أعـوام (747-750م) فـي حركـة أبـي مسـلم الخراسـاني، وعندمـا طرحـت

(1) بيليايف، ص253.

(2) تاريخ إيران، ص108.

(3) م. س.

جماهيـر الفلاحيـن برنامجهـا الاجتماعـي[1]، وجـدت انعكاسـاً واضحـاً لآمالهـم فـي ثـورة بابـك الخرمـي[2] التـي بـدأت سـنة 816م، واسـتمرت عشـرين عامـاً، وكانـت ثـورة بابـك ثـورة فلاحيـة موجهـة ضـد السـلطة العربيـة، وقـد انضـم إليهـا السـكان[3] مـن جميـع الفئـات.

وكانت ثورة بابك ثورة مركزها مدينة البذ، في أذربيجان[4]، ولكن سرعان ما شملت مناطق الران وكرمان والجبال وطبرستان وغيرها، وقد وجدت الثورة دعماً لها من الإمبراطوية البيزنطية [5] لأنها كانت ضد الخلافة.

وتشـير المعلومـات التـي أوردهـا المؤرخـون العـرب فـي القـرون الوسـطى إلـى أنَّ إقليـم الجبـال حيـث أكثريـة سـكانه مـن الأكـراد كان إحـدى البـؤر الرئيسـية للحركـة الخرميـة، وحسـب هـذه المعلومـات نجـد أنَّ عـدداً كبيـراً مـن النـاس فـي إقليـم الجبـال قـد اعتنـق المذهـب الخرمـي[6]، وذلـك

(1) بيتروشيفسكي، تاريخ المزدكية في عهد سيطرة الإسلام- شعوب آسيا وأفريقيا، 1970، العدد الخامس، ص71-81.

(2) لما جيء ببابك الخرمي أسيراً ومر من أمام صفوف الأسرى الذين كانوا في حبسه لطموا وجوههم وبكوا فانتهرهم الأفشين قائد الجيش العباسي، فقالوا: كان يحسن إلينا. «الطبري».

(3) بيلياييف، ص253.

(4) الدينوري، ص402.

(5) بيلياييف، ص 244.

(6) الطبري، ج8، ص 667-668.

مـن السـنة الأولـى لحكـم الخليفـة المعتصـم 833. وقـد وجـه الخليفـة بقواتـه لقتالهـم فـي منطقـة همـذان، وقتـل منهـم سـتين ألفـاً وهـرب قسـم آخـر إلـى الإمبراطوريـة البيزنطيـة[1]، ويذكـر المسـعودي أنَّ عـدد معتنقـي المذهـب الخرمـي فـي الجبـال والمناطـق المجـاورة لهـا بلـغ مائتـي ألـف إنسـان[2].

واستناداً إلى المصادر السريانية قام الخرميون في العشرينيات من القرن التاسع بنشاط كبير في المناطق العليا الواقعة ما بين النهرين حتى الشاطىء الشرقي من نهر دجلة.

وتنبغي الإشارة حسب ما أوردته المصادر العربية، أنه كان هناك اتفاقية بين بابك الخرمي والقبائل الكردية[3]، ويورد اليعقوبي أنَّ عصمت الكردي[4]، حاكم مدينة مرند[5]، كان متعاطفاً مع بابك الخرمي، واستناداً إلى المعلومات التي وصلت إلينا، فإن عصمت الكردي قد أعدم في نهاية الثورة البابكية، وخلال عامي (835-836م) أجبرت جيوش الخليفة بقيادة أفشين بابك الخرمي على الهزيمة.

وقـد تراجعـت الحركـة البابكيـة بعـد معـارك طاحنـة، خصوصـاً بعـد أن

(1) م.س.

(2) المسعودي، ص355.

(3) بونياتوف، أذربيجان ما بين القرنين الثامن والتاسع، ياكو، 1965، ص246.

(4) تاريخ اليعقوبي، ج3، ص199.

(5) كانت «مرند» إحدى مدن أذربيجان، وتقع على بعد يومين من الطريق الواقع إلى الشمال الشرقي من تبريز، انظر ياقوت الحموي ج5، ص110.

انتقــل الإقطاعيــون ووقفــوا إلــى جانــب أفشــين أو علــى الحيــاد، دفاعــاً عــن مصالحهـم الطبقيـة، ورغبـة منهـم فـي إنقـاذ أرواحهـم وممتلكاتهـم، وكان حاكـم قلعتـي شـاهي وتبريـز محمـد بـن البعيـث، واحـداً مـن الإقطاعييـن حيـث أعلـن ولاءه للخليفـة، ونظـم غـدراً أسـر أنصـار بابـك بمـن فـي ذلـك عصمـت الكـردي، وقضـى علـى قواتهـم.

وعن وقوع عصمت الكردي في الأسر، يورد المؤلفون العرب معلومات متضاربة، لكن جميعها تؤكد وقوعه في الأسر. ويذكر اليعقوبي أنَّ محمد بن البعيث قد تزوج ابنة حاكم مرند عصمت الكردي، وبعد ذلك دعاه إلى بيته، حيث أطعمه وسقاه هو ومن معه حتى السكر، ثم أرسلهم ليلاً إلى قلعة شاهي ونقلهم بعد ذلك إلى الخليفة المعتصم[1].

ويورد الطبري وابن الأثير بهذا الصدد معلومات أكثر تفصيلاً، حيث إنَّ بابك وجه قائداً اسمه عصمت في سرية فنزل بابن البعيث، فأنزل له الضيافة على عادته، فصعد فأطعمهم وسقاهم الخمر حتى سكروا، ثم وثب على عصمت فاستوثق منه، وقتل من كان معه من أصحابه... وسير عصمت إلى المعتصم فسأل هذا الأخير عصمت عن بلاد بابك فأعلمه طرقها ووجوه القتال فيها، ثم ترك عصمت محبوساً فبقي إلى أيام الواثق[2].

---

(1) تاريخ اليعقوبي، ج3.

(2) الطبري، ج9، ص11.

ويمكن الاستنتاج من النص، أنَّ عصمت الكردي الذي لا نعرف عن مصيره شيئاً، قد أسهم في الحركة الخرمية منذ البداية.

تدهورت أوضاع الحركة الخرمية، وبعد عدة معارك طاحنة استطاع أفشين في سنة 837م من السيطرة على قلعة البذ، وكانت قلعة منيعة لبابك، وبعد احتلالها نكل بالخرميين، واستطاع بابك عن طريق نفق تحت الأرض، أن يهرب من القلعة حيث توجه إلى بيزنطة، وعندما اجتاز نهر أراكس (أراس)، دخل المناطق الجبلية في شرق أرمينيا، ولكن تم إلقاء القبض عليه من جانب أحد أمراء الأرمن وهو سهل بن سنباط (سمباط)، وقام بتسليمه لأفشين الذي قام بإرساله إلى سامراء، حيث قتله الخليفة المعتصم شر قتلة، ولقاء هذه الخدمة التي قام بها سهل بن سنباط، منحه الخليفة مليون درهم، ومقاطعة غنية، وتاج البطريق (الأمير)[1].

تم القضاء على الحركة الخرمية في أذربيجان سنة 837م، وبالرغم من أنها لم تحقق برنامجها، إلا أنها تركت بعض الآثار؛ فلقد أضعفت الثورة البابكية جبروت الخلافة وأجبرتها على القيام ببعض التنازلات، كما أدت الحركة الخرمية والحركات الأخرى المعادية للحكم العربي والإقطاع، في نهاية المطاف، إلى زعزعة الجبروت السياسي للعباسيين، ومن المعروف أنَّ دولة الخلافة العربية التي

(1) الطبري، ج9، ص54.

أخضعت بقوة السلاح شعوباً مختلفة من بلدان عديدة، كانت ذات مستويات متباينة من التطور الثقافي والاقتصادي، لم يكن باستطاعتها أن توحد هذه الشعوب على أساس واحد، ويعتبر من أهم العوامل التي ساعدت على ضعف السلطة المركزية للعباسيين، التطور الاقتصادي المتفاوت للبلدان الواقعة تحت سيطرتهم، مما تسبب بظهور النزاعات الانفصالية لدى كبار ملّاكي الأراضي الواقعة في ظل الخلافة[1]، ولقد استفاد الأكراد من هذا الوضع غير المستقر.

في نهاية الثلاثينيات من القرن التاسع اندلعت في الموصل انتفاضة كردية ضخمة، وكانت تعد في مرحلة الحكم العربي من أكثر الانتفاضات خطورة، وتشير المصادر العربية أنَّ الانتفاضة شملت قسماً كبيراً من الولاية، ولم يذكر المؤرخون سنة حدوث هذه الانتفاضة والمدة التي استمرت فيها، ولكن ابن الأثير يشير إلى تاريخ حدوث هذه الانتفاضة في سنة (224هـ/838-839م).

وتؤكد المعلومات المتوافرة لدينا أنَّ انتفاضة الأكراد بدأت في ولاية الموصل، وإلى جانب الأكراد الذين شكلوا النواة الرئيسية للانتفاضة، فقد شارك فيها أيضاً، عناصر أخرى ناقمة على العباسيين. وتشير تلك المصادر أنَّ أحد مقدمي الأكراد وهو جعفر بن فهرجس[2]

(1) تاريخ إيران، ص110.

(2) جعفر فهرجس: كردي، استولى على ما بين الموصل وأذربيجان وأرمينيا أيام الخليفة العباسي المعتصم سنة 833م.

كان علـى رأس الانتفاضـة، ويـورد ابـن الفقيـه والمسـعودي والدينـوري وغيرهـم، معلومـات هامـة عـن هـذه الانتفاضـة، ويـورد ابـن الأثيـر عنهـا معلومـات أكثـر تفصيـلاً، بينمـا ذكـر ابـن خلـدون معلومـات أقـل تفصيـلاً[1]. ويشـير المسـعودي أنَّ الثائريـن بقيـادة جعفـر بـن فهرجـس قـد اسـتولوا علـى المناطـق الواقعـة بيـن الموصـل وأذربيجـان وأرمينيـا، حيـث نشـرت أعمالهـم الهلـع والخـوف فـي نفـوس السـكان[2]، وقـد اقتصـر ابـن الأثيـر فـي سـرده للحـوادث علـى وصـف عمليـات قـوات الخليفـة ضـد الأكـراد الثائريـن[3]؛ ونحـن نميـل إلـى الاعتقـاد أنَّ الانتفاضـة كانـت موجهـة ضـد القيـود الاقتصاديـة التـي كانـت تفرضهـا السـلطة العربيـة الحاكمـة، والتـي

(1) ابن الفقيه، ص35.

(2) المسعودي، كتاب التنبيه، ص 355.

(3) يورد ابن الأثير، عن هذا ما يلي: في هذه السنة 224هـ عصى بأعمال الموصل إنسان من مقدمي الأكراد اسمه جعفر بن فهرجس، وتبعه خلق كثير من الأكراد وغيرهم ممن يريد الفساد، فاستعمل المعتصم عبدالله بن السيد أنس الأزدي على الموصل، وأمره بقتال جعفر، فسار عبدالله إلى الموصل، وكان جعفر بمانعين قد استولى عليها، فتوجه عبدالله إليه، وقاتله وأخرجه من مانعين، فقصد جبل داسن، وامتنع بموضع عال فيه لا يرام، والطريق إليه ضيق، حتى وصل إليه وقاتله، فاستظهر جعفر ومن معه من الأكراد على عبدالله وقتل أكثر من معه...... وقيل إن جعفراً شرب سماً كان معه فمات، وأوقع ايتاخ بالأكراد، فأكثر القتل فيهم، واستباح أموالهم، وحشر الأسرى والنساء والأموال إلى تكريت، وقيل إنَّ إيقاع ايتاخ بجعفر كان سنة ست وعشرين والله أعلم (ابن الأثير، ج5، ص258، انظر ابن خلدون، ج3، ص267).

أصبحت ظاهرة طبيعية في دولة الخلافة ابتداءً من القرن التاسع الميلادي.

إنَّ الانتفاضة الكردية بقيادة جعفر بن فهرجس قد أحدثت قلقاً كبيراً في دولة الخلافة، ولذا اتخذ الخليفة المعتصم تدابير صارمة للقضاء عليها. ومن أجل التصدي للأكراد الذين اعتادوا القتال في الجبال، فقد أرسل الخليفة المعتصم سنة 840م جيشاً بقيادة ايتاخ[1] وهو من أصل تركي. ويورد ابن الأثير، أنَّ ايتاخ أكثر من قَتْلِ الأكراد، واستباح أموالهم وحشر الأسرى والنساء والأموال إلى تكريت. ويعتبر المؤلفون العرب أنَّ قمع الانتفاضة الكردية هو واحد من ستة إنجازات هامة، وبعضهم يقول ثمانية قام بها المعتصم في فترة توليه الخلافة، ويذكرون اسم قائد هذه الانتفاضة جعفر إلى جانب اسم بابك الخرمي وأمير طبرستان الثائر مازيار وغيرهم[2].

ويورد الدينوري بصدد مقتل جعفر، أنَّ الخليفة قام بأسره، وبعد إعدامه علق جثته إلى جانب جثتي بابك ومازيار[3]، وهذا يعني أنَّ جعفر قد وقع في الأسر من على جبل داسن وأرسل من هناك إلى سامراء، حيث أعدم بابك سنة 837م ومازيار سنة 839-840م.

---

(1) أحد قواد المعتصم بالله العباسي، اشتهر بظلمه وجرائمه الشنيعة، وغضب عليه الخليفة المتوكل وألقاه في السجن حيث مات عطشاً.

(2) ابن الفقيه، ص 52 - 53.

(3) الدينوري، ص402.

إنَّ الانتفاضة الكردية التي بدأت منذ أواسط القرن التاسع، كانت غير منتظمة وتتسم بالطابع العفوي، ولم تكن مرتبطة بعضها ببعض، وإنَّ المعلومات المتوافرة لدينا غير كافية لتحديد الأهداف الاجتماعية والاقتصادية التي كانت تهدف إليها.

في أواخر القرن التاسع وبداية القرن العاشر هزت ثورات الزنج والقرامطة أركان الدولة العباسية؛ فثورة الزنج قام بها العبيد من ذوي البشرة السوداء الذين جلبهم تجار الرقيق من زنجبار، وقد جاءت تسمية الزنج من اسم الجزيرة التي أحضروا منها وهي جزيرة زنجبار، وأصبحت كلمة زنجي تعني أسود البشرة.

كان العبيد يستخدمون كقوة عمل في حفر الأقنية وتجفيف المستنقعات واستخراج المواد الخام وفي الزراعة والحرف وغيرها من الأعمال الشاقة. لقد كانوا يعملون في ظروف قاسية للغاية ويتعرضون لمختلف أنواع القهر والتعذيب والاستعباد، وقد أدى ذلك إلى قيامهم بثورة عارمة سنة 869م استمرت قرابة أربعة عشر عاماً (869-883م)[1].

وقد تزعم هذه الثورة أحد أتباع الخوارج وهو عربي من سلالة الإمام علي وأحد صغار ملاك الأراضي، المدعو علي بن محمد الملقب عند أعدائه بالخبيث، وظهر في البصرة سنة 868م حيث التف حوله خمسة عشر ألفاً من العبيد، وخلال عامي (868-870م) سيطروا

(1) بيليايف، ص260-267.

علـى أبلـه وعبـادان، وبعـد أنَّ اسـتولوا علـى خوزسـتان تحصنـوا فـي الأهـواز، وفـي عـام 870م احتلـوا البصـرة، وحـرروا العبيـد فـي المناطـق كافـة التـي اسـتولوا عليهـا، وبالتدريـج تمكنـت الثـورة المدعومـة مـن الفلاحيـن والفقـراء مـن السـيطرة علـى المـدن والعديـد مـن المناطـق فـي العـراق وإيـران، وقـد أظهـرت جيـوش الخلفـة عجـزاً عـن التصـدي للثائريـن[1].

في سنة 875م أصبح يعقوب الصفار مؤسس الأسرة الحاكمة لإمارة سجستان الصفارية، حليفاً للزنج في حين اضطر والي خوزستان إلى التعاون معهم ضد قوات الخليفة، غير أنَّ هذا التعاون لم يدم طويلاً. ويشير الطبري إلى أنَّ والي خوزستان المشار إليه كان إقطاعياً كردياً يدعى محمد عبيد الله بن أزاد مرد[2]، وبالاستناد إلى أخبار المؤرخين، فإن هذا الكردي حاكم خوزستان كانت له علاقة سرية بثورة الزنج منذ بدايتها وبزعيمها – صاحب الزنج- علي بن محمد[3]، ومن المحتمل أنَّ شعوره بالخطر الذي يهدده ورغبته في الحفاظ على مركزه قد دفعه لإجراء محادثات مع قائد الزنج علي بن محمد، معلناً ولاءه له وقبوله التحالف معه، وقد أبدى الاستعداد بأن يتنازل عن الولاية لعلي بن محمد، وأنَّ علاقته مع يعقوب الصفار تحمل طابعاً موقتاً تهدف إلى تقوية مركزه، وقد وافق علي بن محمد على اقتراحه، مشترطاً أن يتنازل

(1) م.س.

(2) الطبري، ج9، ص 527.

(3) م.س.

محمد بن عبيدالله بن أزاد مرد عن منصب حاكم الولاية لأحد قادة الزنج العسكريين وهو علي بن أبان المهلبي (أخواه خليل ومحمد كانا أيضاً قائدين عسكريين للزنج)، وأنَّ يصبح هو نفسه نائباً للوالي ولم يكن لدى محمد بن عبد الله بن أزاد مرد حل آخر، ولهذا فقد قبل التنازل[1].

في العام 875م أرسل الخليفة جيوشه إلى خوزستان بقيادة أحمد بن ليثويه، وطبقاً للاتفاق فقد كان على محمد أزاد مرد الكردي أن يقاتل إلى جانب الزنج، فانضمت قواته إلى قوات علي بن أبان المهلبي، وتوجهت إلى سوس - شوش- حيث تتمركز قوات الخليفة. وخلال معارك ضارية لحقت الهزيمة بقوات الزنج وحليفهم محمد أزاد مرد الكردي، وقد كابدوا خسائر فادحة حيث قتل العديد منهم ووقع بعضهم في الأسر، وبعد هذا الانتصار دخلت قوات الخليفة بقيادة أحمد بن ليثويه إلى جند يسابور[2]، وقد أرسل محمد بن أزاد مرد الكردي تعزيزات عسكرية من الأهواز إلى علي بن أبان المهلبي في خوزستان، وتقدمت قوات الحليفين إلى معكسر مكرم حيث تقابل علي بن أبان المهلبي ومحمد بن أزاد مرد الكردي[3].

---

(1) م.س.

(2) مدينة في خوزستان، أسسها الملك سابور الأول وإليه تنسب واتخذها موطناً لأسرى الروم، وجاء كسرى أنوشروان فأسس فيها معهداً للدراسات الطبية والفلسفية.

(3) الطبري، ج9، ص527.

ويورد الطبري أن أزاد مرد الكردي أرسل علي بن أبان إلى قاسم بن علي، والأخير هو أحد زعماء الأكراد ويطلق عليه اسم حازم، وكذلك أرسل أحد شيوخ الصفار الملقب بالطالقاني، وسار علي ابن أبان إلى قنطرة فارس، أما محمد بن عبيد الله فقد دخل إلى تستر (توشتار)[1]، مما اضطر القائد لقوات الخليفة أحمد بن ليثويه إلى الخروج من جند يسابور والتوجه إلى سوس[2]. وتشير المصادر إلى أنَّ علي بن أبان اقترب من قنطرة فارس في يوم الجمعة، وقد وعد محمد الكردي أن يذكر في هذا اليوم بالذات اسم علي بن محمد أثناء خطبة الجمعة التي يجب أن تقام في مسجد تستر، وقد نقل جواسيس علي بن أبان له أنه جرى في خطبة الجمعة ذكر أسماء الخليفة المعتمد (870-892م) ويعقوب الصفار ومحمد بن عبيد الله الكردي[3].

كان هذا الأمر سبباً لتوتر العلاقات بين محمد أزاد مرد الكردي وقادة الزنج، وبعد أن استولى علي بن أبان على عسكر مكرم، توجه نحو الأهواز، واستغلت جيوش الخليفة هذا الأمر فتوجهت إلى تستر وألحقت الهزيمة بمحمد بن عبيد الله[4]، وحلت الهزيمة أيضاً بعلي بن أبان حيث أصيب بجروح، وبالكاد استطاع أن ينقذ نفسه

(1) م.س.

(2) م.س.

(3) م.س.

(4) م.س.

بالهرب. وبعد أن عولج في أحد معسكرات الزنج خلال عامي (876-877م)، عاد إلى الأهواز، وحقق بعض التفوق على جيوش الخليفة، وفي العام نفسه تمكن يعقوب الصفار من طرد أحمد بن ليثويه من جند يسابور، وقام علي بن أبان بشن حرب على الصفار، غير أنَّ ذلك لم يدم طويلاً، إذ عقد الصلح بينهما.

ولذا فقد أخذ محمد الكردي موقفاً عدائياً من الزنج، وعمل سراً ضد الصفاري، وهكذا تحولت خورستان إلى نقطة نزاع بالنسبة إلى الصفاري وتابعه محمد الكردي، وكذلك بين الزنج والخليفة؛ ومن المحتل أن يكون محمد الكردي قد اعتبر أنَّ من مصلحته تحسين علاقاته مع الزنج طالما أن عدوه هو علي بن أبان الذي يهدده باستمرار، لذلك فقد توجه محمد أزاد مرد الكردي إلى ابن قائد الزنج انكلاي ابن العلوي بطلب شفاعة قائد الزنج لحمايته من علي بن أبان، ولكن هذا الأمر أثار هذا الأخير ضده أكثر فأكثر، فطلب من زعيم الزنج السماح له بالهجوم على ابن أزاد مرد الكردي لأنه يخدعه، وعندما أشهر الزنج حملة على رامهرمز ما بين عامي (879-880م) لم يستطع محمد الكردي أنَّ يصد هجومهم، واضطر إلى التخلي عن رامهرمز والهرب إلى تحصيناته البعيدة، ولكنه توجه إلى علي بن أبان طالباً الصلح، ووفق الاتفاق المبرم بينهما فقد تعهد الكردي بدفع مبلغ مائتي ألف درهم[1]، غير أنَّ هذا الاتفاق لم يدم طويلًا.

---

(1) الطبري، ج9، ص554.

في السنة نفسها (879-880م) نشب القتال بين الزنج وقبائل الدربان الكردية (الدرنان عند ابن الأثير)، حيث حلت بالزنج الهزيمة، ونجد تفاصيل هذا القتال عند الطبري، أما ابن الأثير فيصفها بشكل مختصر، وطبقاً لما يورده من معلومات، فبعد توقيع اتفاقية الصلح بين الزنج والأكراد، توجه علي بن أبان إلى الكردي طالباً منه المساعدة في الهجوم على قبائل الدربان الكردية والاستيلاء على ممتلكاتهم. ومبدئياً فقد سمح قائد الزنج لعلي بن أبان بالهجوم على قبائل الدربان الكردية، ولكن طلب منه أن يكون حذراً، وأن لا يباشر بالهجوم إلا إذا أخذ من الكردي جميع الضمانات والرهائن وقد وعد هذا الأخير الزنج بالمساعدة، وهاجمت قواته مع قوات الثائرين قبائل الدربان الكردية التي أبدت مقاومة عنيفة؛ وبينما كان القتال جارياً، غادرت قوات محمد الكردي ساحة القتال، وحلت الهزيمة بالزنج وكابدوا خسائر فادحة، ولم ينقذهم سوى الهرب.

ويبدو من مصادر المؤرخين أنَّ محمد الكردي كان قد خطط سلفاً للهجوم، وقرر إنزال ضربة بالزنوج الهاربين من الخلف، وقد هاجمت قواته الزنج ونهبتهم، وقد أخبر علي بن أبان قائد الزنج بهذه الهزيمة، فوجّه اللوم إلى علي بن أبان لأنه لم يكن حذراً ولم يستطع الحصول على ضمانات كافية من محمد الكردي من أجل تحقيق النصر، واتهمه بالخيانة، وأعلن أنه سيلقى أشد العقاب، ولذا فقد خاف الكردي من تهديدات قائد الزنج، وأعلن طاعته وولاءه له وأنه مستعد

لإعادة الغنائم التي استولى عليها من علي بن أبان، وتوجه بطلبه هذا إلى مختلف الشخصيات المتنفذة آنذاك، للتوسط عند قائد الزنج، وبعد محادثات طويلة وافق الكردي أن يشيد بزعيم الزنج على منابر جميع المساجد الواقعة تحت سيطرته[1].

وليس من الصعب ملاحظة أن هدف الزنج كان تحريض سكان خوزستان ضد الخلافة، وأنَّ هذا الأمر لم يكن مفيداً بالنسبة إلى الإقطاعيين المحليين الذين سعوا بمختلف الوسائل للحفاظ على امتيازاتهم، وكان محمد بن عبيد الله الكردي أحد هؤلاء الإقطاعيين الذين اعتبروا أنفسهم شكلياً من أنصار الزنج وأتباعهم، لكنه في الواقع كان يسعى للتخلص منهم. وعندما حققت قوات الخليفة تفوقاً على الزنج خلال عامي (881-882م) انحاز الكردي إلى الخليفة سعياً منه لتحقيق الأمان لنفسه[2]، بيد أنه عوقب لتذبذبه حيث اعتبر من أتباع الصفاريين، وفي عام (881-882م) شن عمرو بن الليث الصفار، وهو شقيق يعقوب الصفار، حملة على رامهرمز وأسر الكردي مما وضع حداً لنشاطه في خوزستان[3]، ولم تورد المصادر العربية شيئاً عن مصيره .

(1) ابن الأثير، ج6، ص 23-24.

(2) الطبري، ج9، ص477-574.

(3) الطبري، ج9، ص 611.

بالإضافة إلى ثورة الزنج[1] التي تم القضاء عليها سنة 883م وغيرها من الانتفاضات، فقد قامت التنظيمات الدينية السرية بنشاطات كبيرة، وقد انتشر في النصف الثاني من القرن التاسع في أوساط الحرفيين أحد التنظيمات السرية لإحدى الطوائف الشيعية وهي الطائفة الإسماعيلية، وقد أطلق اسم- القرامطة- على اتباع مذهب الإسماعيلية في سوريا والعراق وإيران وغيرها من البلدان، وانضم إلى هذه الحركة المعادية للإقطاع، الفئات الفقيرة من السكان والحرفيين والفلاحين، وقد حملت هذه المنظمة الدينية السرية القائمة على أساس العقيدة الإسماعيلية شعاراً رئيسياً وهو المطالبة بالمساواة الاجتماعية ومشاعية الممتلكات[2].

إنَّ أول تحركات القرامطة حدث خلال عامي (890-891م) في منطقة الكوفة [3] في العراق، ومن هناك انتشروا بالتدريج في مختلف أرجاء الخلافة.

فـي العـام 900م بـدأت حركـة ضخمـة للقرامطـة فـي سـوريا، حيـث تزعـم هـذه الحركـة دعـاة مشـهورون ، شـملت جميـع أرجـاء سـوريا ومنطقـة

---

(1) حركة قادها علي بن محمد في القرن التاسع الميلادي، من مدينة البصرة ضد الخلافة العباسية، ونجحت الثورة طوال 14 عاماً في إقلاق راحة السلطة المركزية وقد استولت على البصرة وغيرها من الأماكن.

(2) بيتروشيفسكي، الإسلام، ص 279 - 282.

(3) الطبري، ج10، ص 23 - 27.

مـا بيـن النهريـن السـفلى – العـراق- ولقـد اسـتولى القرامطـة علـى دمشـق وحمـص وحمـاه وغيرهـا مـن المـدن .

بعد موت يحى بن زكرويه تزعم الحركة أخوه الحسين الذي كان يلقب (بصاحب الشامة) ، وقد تركت لنا المصادر التاريخية من العصور الوسطى رسالة هامة تلقي الضوء على تعاون جعفر بن حميد الكردي حاكم إحدى مقاطعات سوريا مع ابن زكرويه، وهذه الرسالة التاريخية عبارة عن رسالة أرسلها في العام 902م صاحب الشامة لحليفه الكردي، لكن للأسف لم يتضح من مضمون الرسالة ماهية المنطقة التي يحكمها جعفر بن حميد الكردي، لكن يمكن الافتراض بموجب فحوى الرسالة أنه كان في منطقة حمص الواقعة غرب سوريا.

واستناداً إلى نص الرسالة الذي يورده الطبري الذي عاصر هذه الحوادث، تبين أنَّ صاحب الشامة قد وجه رسائل مماثلة إلى جميع أتباعه، حيث تستهل الرسالة التي أرسلها ابن زكرويه إلى جعفر بن حميد الكردي، التي يعتبر فيها نفسه إمام المؤمنين المصطفى، على النحو التالي: «إلى جعفر بن حميد الكردي: سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وأسأله أن يصلي على جدي محمد رسول الله، أما بعد، فقد أنهي إلينا ما حدث قبلك من أخبار أعداء الله الكفرة، وما فعلوه بناحيتك، وأظهروه من الظلم والعبث والفساد في الأرض، فأعلمنا ذلك، ورأينا أن ننفذ إلى ما هناك من جيوشنا من ينتقم الله به من أعدائه الظالمين، الذين يسعون في الأرض فساداً، وأنفذنا عطيراً

داعيتنا وجماعة من المؤمنين إلى مدينة حمص، وأمددناهم بالعساكر، ونحن في أثرهم، وقد أوعزنا إليهم في المسير إلى ناحيتك لطلب أعداء الله حيث كانوا، ونحن نرجو أن يجزينا الله فيهم على أحسن عوائده عندنا في أمثالهم، فينبغي أن تشد قلبك وقلوب من معك من أوليائنا، وبالله وبنصره الذي لم يعوذنا في كل من مرق عن الطاعة وانحرف عن الإيمان، وتبارد إلينا بأخبار الناحية، سبحانك اللهم، وتحيتهم فيها سلام، وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على جدي محمد رسول الله وعلى أهل بيته وسلم كثيراً » [1].

لقد وردت هذه الوثيقة بهذا الشكل فيما بعد لدى الدواداري[2]، ولا تتوافر لدينا معلومات أخرى حول مشاركة الأكراد في حركة القرامطة[3]، وينطبق الشيء نفسه على مصير جعفر بن حميد الكردي، حيث لا يشهد النص على مشاركة الأكراد في هذه الحركة المعادية للإقطاع فقط، بل أيضاً على وجود عناصر كردية في القسم الغربي من سوريا في نهاية القرن التاسع.

لقد كانت منطقة ما بين النهرين وخصوصاً منطقة الموصل مسرحاً للحركات المعادية للإقطاع في النصف الثاني من القرن التاسع، حيث

(1) الطبري، ج10، ص 105.

(2) الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج6، ص 78 - 79، القاهرة، 1961.

(3) حركة اجتماعية قامت بهدف تحقيق العدالة الاجتماعية وقد بدأ نشاطهم في سواد العراق، وكان للحركة طابع أممي بسبب وجود قوميات مختلفة فيها.

ظهـور الأزمـة الاجتماعيـة- السياسـية التـي كان لهـا تأثيرهـا فـي الأكـراد، وكذلـك حيـث انتشـرت انتشـاراً واسـعاً حركـة الخـوارج التـي لـم يقـف منهـا الأكـراد موقـف اللامبـالاة، بـل كانـوا يقومـون ببعـض التحـركات مـن وقـت لآخـر.

في العام 886م ظهرت في الموصل تحركات جديدة للخوارج تزعمها مساور بن عبد الحميد بن مساور الشاري (الشراة نسبة إلى الخوارج)، وقد شارك في هذه التحركات بشكل رئيسي الأكراد والعرب[1]، وخلال وقت قصير تمكنوا من الاستيلاء على قسم كبير من منطقة الموصل[2]، ومن هنا اتجهوا نحو حلوان، وكانت الخلافة منشغلة بكيفية طرد الخوارج من منطقة الموصل وإلحاق الهزيمة بهم، بيد أنَّ الهزيمة حلت بقوات الخليفة وكابدت خلالها خسائر فادحة وذلك في العام 868م[3]، ويورد ابن الأثير أنَّ مساور الشاري تعزز موقفه بعد هذا الانتصار وازداد عدد أنصاره، وعندما هاجم الموصل، سلمها له أصحابها دون حرب. ونظراً لعدم ثقة الخوارج بأهالي الموصل فقد تمركزوا في الحديثة[4]، وأصبحت بالتالي مناطق الحديثة وتكريت

(1) ابن الأثير، ج5، ص 334.

(2) ابن خلدون، ج3، ص 292.

(3) ابن الأثير، ج5، ص339.

(4) م.س.، ص346.

والموصل وسنجار ونصبين والخابور تحت سيطرة مساور بن الشاري؛ وبغض النظر عن ظهور الخلافات في معسكره، فإنه سرعان ما دخل مناطق أخرى من العراق. وخلال عامي (871-872م) أرسل الخليفة من بغداد قوات جديدة لمحاربة الخوارج بقيادة مسرور البلخي الذي تمكن من إحراز بعض الانتصارات، وقد أوقع مسرور البلخي بعض الخوارج في الأسر، واستطاع إلحاق الهزيمة بأنصارهم من العرب الرحل في تكريت وأكراد اليعقوبية[1].

في العام 876م توفي قائد الحركة مساور الشاري، فتوجه أصحابه إلى محمد بن خرزاد وهو كردي من شهرزور ليتولى قيادتهم، لكـن خـرزاد رفض الأمر في البدايـة لكنه سرعان مـا غير رأيـه، إلا أنَّ هارون بن عبد الله البجلي هو الذي أصبح في النهاية قائداً بدلاً من مساور الشاري، وبعد أن استولى هارون البجلي على مناطق الموصل، بدأ بجمع الإتاوات من الأهالي[2].

خلال عامي (880-881م) ظهرت خلافات كبيرة في صفوف الخوارج حيث عبّر محمد بن خرزاد الكردي عن عزمه لتزعم الحركة، حتى حاول إقناع الخوارج بأن مساور الشاري قد عهد إليه بذلك قبل وفاته، وقد أدى الصراع على قيادة الحركة إلى نشوب معارك

(1) م.س.، ص 367.

(2) ابن الأثير، ج6، ص15.

بين محمد بن خرزاد وهارون البجلي[1]، وقد كان النصر حليف ابن خرزاد الكردي. وفي معركة في منطقة الموصل قرب بلدة شمرخ، هرب هارون البجلي وقتل العديد من أنصاره، ولكن الظروف أجبرت ابن خرزاد على العودة إلى شهرزور، حيث قُتل - حسب ما ذكره ابن الأثير- في معركة مع الأكراد الجلالية[2] وآخرون غيره.

ويؤكد ابن خلدون[3] ما يرويه ابن الأثير، بيد أنَّ نهاية الحوادث عنده، بعد المعركة التي خاضها هارون تختلف إلى حد ما، فيورد ابن خلدون، بأنه عندما هرب هارون وطلب المساعدة من قبيلة تغلب، دخل الموصل ومعه حمدان- زعيم قبيلة تغلب- ودخل المدينة أيضاً ابن خرزاد (عند ابن خلدون خرداد) ولكن الأهالي انحازوا إلى جانب هارون، الذي عاد إلى الحديثة، وبقي القليل من الأكراد مع ابن خرزاد، وهاجم هارون أكراد الجلالية وهزمهم وقتل ابن خرزاد[4].

اعتماداً على ما يقوله ابن قتيبة[5] والمسعودي، فإن الخوارج كانوا

(1) ابن الأثير، ج6، ص 35 - 36.

(2) م.س.، ص 36.

(3) هو عبدالرحمن بن محمد، من أسرة عربية، ولد سنة 1332م في تونس، وتوفي في مصر سنة ، 1406م مؤرخ وعالم اجتماع، أهم مؤلفاته (العبر وديوان المبتدأ والخبر).

(4) ابن خلدون، ج3، ص 329.

(5) أديب نقادة، يضع الكتب الأدبية، أهم كتبه (عيون الأحبا) وهو من أصل غير عربي، توفي سنة هـ276.

ينتمون إلى عدة ملل[1]، واعتمدوا على الفقراء المعدمين، ومما لا شك فيه أنَّ عقائدهم الدينية قد أوحت لهم بالصبر على الحروب الطويلة، وكانت هذه الحركة- كما غيرها من الحركات في القرون الوسطى- تهدف إلى المساواة الاجتماعية والمساواة في الملكية، وتدل إسهامات الأكراد في حركة الخوارج- بأنهم لم يكونوا راضين عن إدارة الخلافة، حتى إنَّ قبيلة اليعقوبية الكردية يطلق عليها ابن لأثير اسم (اليعقوبية الشراة)[2] أو (خوارج اليعقوبية)، وحسب ما يذكره المسعودي فإن أفراد قبيلة اليعقوبية ليسوا مسلمين[3]، وتدل هذه الواقعة أنَّ حركة الخوارج حوت جماهير غير مسلمة تحمل طابعاً معادياً للإقطاع. ونتيجة النشاطات الانفصالية للإقطاعيين والاضطرابات الحاصلة بين القبائل العربية والأوضاع السياسية غير المستقرة وانتفاضات الخوارج العاصفة التي حدثت في العام 892م، عين الخليفة الجديد المعتضد (892-902م) علي بن داود بن رهزاد الكردي[4] والياً على الموصل بدلًا من محمد بن يحيى المجروح، وكان هدف المعتضد من تعيين بن رهزاد الكردي والياً على الموصل هو استمالة الأكراد إلى جانبه، وإعادة النظام إلى المقاطعة عن طريق مساعدتهم له في ذلك .

---

(1) ابن قتيبة، ص 622.

(2) ابن الأثير، ج6، ص61.

(3) المسعودي، ج2، ص251.

(4) ابن الأثير، ج6، ص 72 - 73.

وكان علي بن داود بن رهزاد الكردي أول حاكم كردي على الموصل، لكن تعيينه لم يلق الارتياح لدى العرب، ويقول الشاعر العربي العجيني معارضاً تعيين ابن رهزاد الكردي والياً على الموصل.

ما رأى النـــاس لهـــذا الــدهر مـن كـانـوا شبيــها

ذلــت الموصــل حتــى أمــر الأكــراد فيـــــــها[1]

ولم تذكر المصادر العربية شيئاً عن المصير اللاحق بعلي بن داود ابن رهزاد الكردي[2].

في أواسط القرن التاسع برزت في منطقة الموصل صفتان هامتان ميزتا العلاقات العربية الكردية، فمن جهة التحمت القبائل الكردية والعربية مع الخوارج وغيرهم ضد الإقطاع، ومن جهة ثانية، نشبت صراعات حادة حول الزعامة المحلية، وقد أقلقت الناحية الأولى كثيراً الدولة العباسية. ويشير المؤرخون إلى أنَّ الخليفة المعتضد، توجه في العام 894م وللمرة الثانية إلى الموصل، حيث أخبروا أنَّ زعيم قبيلة تغلب حمدان بن حمدون انضم إلى الخوارج[3]، وقد حاول الخليفة أن يقضي على نشاطات الأكراد والعرب.

وحسـب مـا تشـير إليـه المصـادر العربيـة، فإنـه عندمـا انتشـر الخبـر

(1)

(2) زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ، ج1، ص58، القاهرة 1951م.

(3) ابن الأثير، ج6، ص77.

حول مجيء الخليفة المعتضد، تحالف الأكراد والعرب وقرروا «أنهم يقتلون على دم واحد»[1] واصطفت ثلاثة أفواج من الخيالة بعضهم وراء بعض ووقف وراءهم أفراد أسرهم، فانتقلت قوات المعتضد الجرارة إلى الهجوم ونكلت بالثوار، حيث وقع قسم منهم في الأسر وغرق آخرون في نهر الزاب[2]، واستمر الخليفة بمطاردة حمدان بن حمدون، وفي طريقه إلى بغداد دخل الحسينية، ويورد ابن الأثير أنه كان هناك كردي يقال له شداد ومعه عشرة آلاف رجل يتمترسون في قلعة كبيرة[3].

في العام 895م توجه الخليفة المعتضد من جديد إلى الموصل، وتمكن في هذه المرة من إلقاء القبض على حمدان بن حمدون، وفي شهر آذار من عام 895م طلب رؤساء الأكراد الأمان من الخليفة[4]، الذين يفترض أنهم كانوا حلفاء لحمدان بن حمدون ضد الخلافة، ثم تمكن الخليفة المعتضد في العام 896م من دحر حركة قوية كان يقودها هارون الشاري، وهرب الثائرون بعد أن حلت بهم الهزيمة إلى أذربيجان عبر وادي الزاب[5].

---

(1) م.س.

(2) م.س.

(3) م.س.

(4) الطبري، ج10، ص40.

(5) ابن الأثير، ج10، ص 79 - 81.

2 ـ الأكراد في النصف الأول من القرن العاشر

بدءاً من النصف الثاني من القرن التاسع، ساعد ضعف السلطة المركزية وظهور إمارات مستقلة وشبه مستقلة، إلى حد كبير على تقوية نضال شعوب مختلف الأقاليم، بما في ذلك الأكراد، ضد العرب والإقطاع.

ومن مطلع القرن العاشر، بدأ الأكراد يشاركون في كل اضطراب يظهر في دولة الخلافة، وفي العام 902م شاركوا في التمرد الذي جرى على ضفاف نهر دجلة ضد الخليفة المكتفي (902-908م)[1]، وفي العام 902م قام أبو سعيد الخوارزمي القائد العسكري بعدما هرب من بغداد، وتصاهر مع ابن الربيع الكردي وهو إقطاعي من شهرزور، بأعمال معادية للخليفة المكتفي، غير أن مقتل أبي سعيد الخوارزمي قد وضع نهاية للانتفاضة في شهرزور[2].

في منطقة الموصل وما حولها استقرت القبائل العربية منذ مرحلة

(1) الطبري، ج10، ص91.

(2) م.س.

ما قبل الإسلام[1]، وفي مرحلة الفتوحات، انتقلت إليها قبائل عربية أخرى وسكنت فيها وأقامت علاقات مع الأكراد منذ الأيام الأولى، وابتداء من النصف الثاني من القرن التاسع ظهر اتحاد قبائلي ضخم بزعامة قبيلة تغلب المتمركزة في ديار ربيعة، حيث أكثر السكان من الأكراد، وكانت قبيلة بني تغلب تعتنق النصرانية، وحاربت مع الجيوش البيزنطية ضد الجيوش الإسلامية، وفي فترة متأخرة اعتنقت الإسلام، وأصبحت من أتباع المذهب الشيعي.

في أواخر القرن التاسع شارك التغلبيون في حركة الخوارج بقيادة حمدان بن حمدون، غير أنه منذ بداية القرن العاشر، انتقل زعماء بني تغلب ومعهم حسين بن حمدان بن حمدون إلى جانب الخلافة العباسية، واشتركوا في القتال مع جيوش الخليفة لقمع حركة الخوارج التي كان يتزعمها هارون الشاري.

قام الخليفة المكتفي في العام 905م بتعيين شقيق حسين أبو الهيجاء بن حمدان- وكانت أمه كردية- والياً على إقليم الموصل، الذي أصبح ملكاً وراثياً للحمدانيين- نسبة إلى حمدان بن حمدون- وكانت فترة ازدهار إمارة حمدان فترة حكم ولدي أبي الهيجاء الاثنين، وقد ورث أحدهما وهو حسن، لقب أمير وبدأ يحكم مستقلاً، وبالتعاون مع أخيه استطاع توسيع المنطقة التي يسيطر عليها التغلبيون إلى الغرب

(1) بيكوليفسكايا، العرب على حدود بيزنطة وإيران في القرنين الرابع والسادس، موسكو- لينينغراد 1964 ، ص22، (باللغة الروسية).

من المركز الإداري لمنطقة ديار ربيعة، وقد حصل حسن من الخليفة في العام 941م على لقب ناصر الدولة ووالي الموصل، وكانت زوجته كردية وتدعى فاطمة بنت أحمد بن علي الكردي[1]، ونال أخوه علي لقب سيف الدولة[2]، وقام بحملات عسكرية في منطقة الثغور على الحدود البيزنطية، واحتل في العام 944م حلب وأصبح مؤسس الأسرة الحمدانية هناك.

في البداية كان الحمدانيون يخشون من الأكراد الذين اعتبروهم حلفاء لهم في صراعهم مع الخلافة، وحين وصل الحمدانيون إلى السلطة جروا وراءهم نزاعهم مع الأكراد، وعندما أصبح أبو الهيجاء ابن حمدون في العام 905م والياً على الموصل، قامت هناك انتفاضة كردية ضخمة بقيادة محمد بن بلال، وهاجم الثوار نينوى واحتلوا قسماً منها، وقد تصدى لها أبو الهيجاء لكن لم يحقق أي نجاح، وعندما حصل أبو الهيجاء على إمدادات من الخليفة في شهر ربيع الأول906م لاحق الأكـراد الذين تقدموا باتجاه شهر زور، وتحصنوا في الجبال، وقد لجأ القائد الكردي محمد بن بلال إلى اتباع الحيلة، وقرر التفاوض مع ابن حمدون لكسب الزمن، وليتسنى لأنصاره التحرك بأمان باتجاه

(1) التنوخي، كتاب الفرج بعد الشدة، ج1، القاهرة، ص 112.

(2) توفي سنة 967م ودفن في ميافارقين، وهومن قبيلة تغلب، وشغل معظم وقته في الأعمال الحربية ضد الإمبراطورية البيزنطية.

أذربيجان، ولكن عندما لمس العناد من ابن حمدون أوقف الانتفاضة وطلب منه الأمان[1].

من خلال دراسة المصادر العربية يتضح لنا، أنَّ انتفاضة الموصل تعتبر الانتفاضة الكردية الضخمة بعد انتفاضة جعفر بن فهرجس، التي أسهم فيها بشكل رئيسي الهذبانيون، وهذا يدل على العدد الكبير للقبيلة في هذه المنطقة والمناطق المجاورة لها، حيث شارك في الانتفاضة حوالى خمسة آلاف أسرة، وعندما حلت بهم الهزيمة غادر قسم منهم إلى أذربيجان، وآخرون اعترفوا بالسلطة الحمدانية. ويذكر ابن الأثير وابن خلدون[2]، بأن الأكراد الذين كانوا يسكنون في جبال داسن[3] طلبوا من الحمدانيين أن يعقدوا معهم صلحاً يضمن سلامتهم، وبعد هذه الحوادث في الموصل والجزيرة تأزمت العلاقات بين الأكراد والإمارة الحمدانية.

قام الأكراد بانتفاضة أخرى في العام 907م واستولوا على بعض مناطق الموصل، ولا يذكر المؤرخون اسم قائد هذه الانتفاضة، والطبري في تاريخه يطلق عليه تسمية (الكردي المتغلب).

ويـورد الطبـري وابـن الأثيـر وابـن خلـدون معلومـات مختلفـة حـول

(1) ابن الأثبر، ج6، ص111 - 112.

(2) ابن خلدون، كتاب العبر، ج3، ص 356، ج4، ص 229.

(3) اسم جبل عظيم في شمال الموصل جانب دجلة الشرقي، فيه خلق كثير من الأكراد، يقال لهم الداسنية.

القائد العربي الذي قمع الانتفاضة، حيث يذكر الطبري أنه في العام 907م هاجم حسين بن موسى مناط في الموصل، كان تحت سيطرة- الكردي المتغلب- حيث حطم قواته واستولى على خزائنه وممتلكاته وهرب الكردي ووجد له ملجأ في الجبال[1]. ويذكر ابن الأثير تلك الواقعة فيقول بأن «الحسن بن الأحمد أوقع بالأكراد الذين تغلبوا على نواحي الموصل فظفر بهم واستباحهم ونهب أموالهم وهرب رئيسهم إلى رؤوس الجبال ولم يدرك»[2]. ويورد ابن خلدون بأنه في العام 906م تغلب حسين بن حمدان على قبيلتي طي وكلب، وفي العام 907 شن هجوماً على الثائرين الأكراد في منطقة الموصل ملحقاً بهم الهزيمة[3]، وعلى هذا المنوال فإن في المصادر العربية معلومات قليلة عن انتفاضة الأكراد، لكنها تتمم بعضها بعضاً.

لم تتوقف الانتفاضات الكردية في مختلف مناطق الموصل بل كانت تبدأ من وقت لآخر، وفي العام 913م قام أبو الهيجاء بن حمدون بالقضاء على انتفاضة جديدة قام بها الأكراد[4]. ويورد ابن خلدون أن الأكراد المدرانية (عند ابن خلدون المدرانية) قاموا بانتفاضة جديدة في

(1) الطبري، ج10، ص 137.

(2) ابن الأثير، ج6، ص 120.

(3) ابن خلدون، ج3، ص387.

(4) عريب القرطبي، صلة تاريخ الطبري، ج 12، مصر، ص23.

العــام 921 م [1]، وبعــد أن تمكــن الحمدانيــون مــن القضــاء علــى الانتفاضــات الكرديــة والعربيــة فــي إقليــم الموصــل وذلــك فــي العــام 925م، قامــوا بشــن هجــوم علــى شــهرزور واســتطاعوا إلحــاق الهزيمــة بالمتمرديــن، وكانــوا مــن قبيلــة الجلاليــة الكرديــة هــذه المــرة[2].

كان البيزنطيون يقومون بهجمات على مناطق الثغور الإسلامية، وكانوا أحياناً يحتلون مناطق تابعة للخلافة فينهبونها ثم يتراجعون، وأحياناً كانوا يتحصنون فيها، ويصف ابن الأثير إحدى هذه المعارك التي وقعت سنة 927م، فيقول إن العرب قد ألحقوا الهزيمة بالبيزنطيين في طرسوس وأسروهم، وبعد ذلك اصطدمت القوات العربية في المكان نفسه مع أحد زعماء الأكراد ويعرف بابن الضحاك الذي كان متحصناً في قلعة تدعى الجعفري، وقد ارتد ابن الضحاك عن الإسلام «وصار إلى ملوك الروم، فإجزل له العطية وأمره بالعودة إلى حصنه، فلقيه المسلمون فقاتلوه وأسروه وقتلوا كل من معه»[3].

إنَّ هــذه المعلومــات تشــير إلــى أنَّ بعــض الأكــراد اعتنقــوا الديانــة المســيحية فــي نهايــة القــرن التاســع وبدايــة القــرن العاشــر، ويلاحــظ أنَّ تغييــر الديانــة قــد أمــلاه رغبــة الإقطاعييــن الأكــراد فــي إقامــة علاقــات مــع

(1) ابن الأثير، ج6، ص 169.

(2) ابن الأثير، ج6، ص 183.

(3) ابن الأثير، ج6، ص 189 - 190.

العالـم المسـيحي، وذلـك لضمـان المحافظـة علـى مصالحهـم الطبقيـة وممتلكاتهـم.

وقد كانت للإمبراطورية البيزنطية مصلحة في التحالف مع الأكراد في مناطق الثغور، وعلى الرغم من تزايد قوة الحمدانيين إلا أنَّ ضغط البيزنطيين كان يشتد على الثغور؛ فبالإضافة إلى إقليم الموصل كانت ديار ربيعة ونصيبين وسنجار وميافارقين وغيرها من المناطق، واقعة في قبضة الحمدانيين، وكانت النزاعات قائمة بسبب الحدود بين الأسرة الحمدانية والأكراد وقد امتد طوال القرن العاشر، واشتد النزاع بينهما أثناء حكم الأسرة المروانية[1] الكردية وذلك في النصف الثاني من القرن العاشر. ونتيجة الأوضاع السياسية المضطربة في دولة الخلافة، فقد بدأ كبار الإقطاعيين الأكراد ومنذ مطلع القرن العاشر السعي نحو الانفصال في بعض الأقاليم، وقد قام حاكم أصفهان[2]، وهو كردي ويدعى عبد الله بن إبراهيم المسمعي، بانتفاضة في إحدى القرى التابعة لولاية أصفهان ساندها حوالى عشرة آلاف كردي وغيرهم من الشعوب الأخرى، وكان ذلك في سنة 908م[3].

ومـن أجـل القضـاء علـى هـذه الانتفاضـة، أرسـل الخليفـة خمسـة

(1) أسرة كردية، وقد سيطروا أفرادها عام 347هـ على أقاليم آمد وجزيرة بوتان ونصيبين وحران وخلات والرها وبدليس وانتزعوها من الحمدانيين.

(2) ابن خلدون، ج3، ص 387.

(3) مؤلف مجهول، ج4، القسم الأول، ص 126.

آلاف جندي بقيادة بدر الحمامي، ولكن لم تحدث صدامات بين الطرفين، وقد توجه في سنة 908م وزير الخليفة المقتدر (908-932م) منصور بن عبد الله بن منصور إلى أصفهان وبدأ يجري محادثاته مع عبدالله الكردي، ثم توجه الاثنان معاً إلى بغداد واستقبلهما الخليفة ووافق على المحادثات، وقدمت الهدايا لعبد الله بن إبراهيم ولولده[1]، وهذا يدل على أنَّ الإقطاعي الكردي عبد الله كان يرغب في المحافظة على امتيازاته الطبقية ومركزه، فقام بتسريح قواته ووضع حداً للانتفاضة بشكل سلمي، وكافأه الخليفة المقتدر وعينه في سنة 910م والياً على فارس وكرمان[2]، وفي سنة 913م عزله الخليفة المقتدر، وعين بدلاً منه بدر الحمامي، كما قام بتعيين وهدان الديلمي والياً على أصفهان[3].

ولا تذكر المصادر العربية شيئاً عن تحركات الكردي عبدالله بن ابراهيم الذي استمر اثني عشر عاماً، ولكن ابن خلدون وابن الأثير يذكران بأنه قام في العام 926م بالهجوم على ناحية القفص وأسر في كرمان خمسة آلاف شخص وأحضرهم إلى فارس وباعهم[4]. ويذكر ابن خلدون أيضاً أنه كان والياً على فارس، ويقول ابن الأثير إنه عندما مات عبد الله الكردي عين الخليفة المقتدر «مكانه على فارس

---

(1) م.س.

(2) ابن الأثير، ج6، ص 138.

(3) مؤلف مجهول ج4، القسم الأول، ص 173.

(4) ابن الأثير، ج 6، ص 182.

ياقوتاً، واستعمل عوضه على كرمان أبا طاهر محمد بن عبد الصمد، وخلع عليهما»[1]، ولم تذكر المصادر العربية عن أكراد أصفهان بأكثر من ذلك.

منذ بداية النصف الثاني من القرن التاسع أسهم الصراع القائم بين سكان الأقاليم الإيرانية من جهة وبين العرب والإقطاع من جهة أخرى، على تنشيط أكراد أذربيجان[2]، وبسبب ضعف الخلافة العباسية ابتداء من النصف الأول من القرن العاشر وغياب السلطة المحلية القوية، ظهر في هذه الأثناء من بين الإقطاعيين الأكراد ديسم بن إبراهيم الكردي[3] الذي كان معروفاً أثناء حكم الساجيين، إنَّ المعلومات الأساسية عن نشاطه وعن أكراد أذربيجان، نجدها في المصادر العربية فقط، وخصوصاً مؤلفات ابن مسكويه وابن الأثير وابن خلدون وغيرهم[4]، ووفق المصادر العربية فإن والد ديسم كان من الخوارج ومن أنصار قائد حركة الخوارج المعروف هارون الشاري وذلك من النصف الثاني من القرن التاسع. وعندما قتل هارون الشاري في سنة 896م وتمَّ القضاء على حركة الخوارج في ولاية الموصل، هرب والد

(1) ابن الأثير، ج 6، ص 190.

(2) AL – Magdisi, Le Livre de La Creation, pub. Paris, 1919, p. 125 parm. cl. Hurt, t.VI.

(3) أحد ولاة أذربيجان (326 هـ)، ودارت بينه وبين لشكري بن مردي معارك عديدة.

(4) مينورسكي، تاريخ شروان ودربند، موسكو 1963، ص86.

ديسم إلى أذربيجان، وتزوج ابنة أحد رؤساء الأكراد المحليين، حيث ولد له ديسم[1]، ويمكن القول من خلال المعلومات إن ديسم ولد في أذربيجان بعد سنة 897م التي كانت ما بين القرنين التاسع والعاشر تضم شعوباً تتكلم اللغة الإيرانية، وتابعة إدارياً لولاية أرمينيا، وفي هذه الفترة ظهر نشاط الساجيين بصفتهم حكاماً ابتداء من سنة 898م، عندما كان محمد بن أبي الساج أفشين والياً شكلياً على أذربيجان وأرمينيا[2]. وتورد المصادر العربية أن ديسم بن إبراهيم الكردي قد خدم لدى يوسف أبي الساج (901-928م) وأصبح من أشهر قواده، وكان قوياً لدرجة أنه أصبح بعد موت يوسف والياً على أذربيجان[3]، وهكذا يمكن الافتراض أنَّ نضال ديسم في سبيل الاستقلال بدأ في أذربيجان في سنة 928م عندما قتل يوسف[4]، على الرغم من أنَّ الساجيين بقوا هناك عدة سنوات بعد مقتله.

أولى المعلومات عن ديسم بن ابراهيم الكردي وصلتنا من خلال مؤلفات ابن مسكويه وابن الأثير وذلك في سنة (937-938م) بصدد هجوم الحاكم السابق للزياريين في منطقة الجبال الإيرانية المدعو

(1) ابن الأثير، ج6، ص 286.

(2) الطبري، ج10، ص 68.

(3) ابن الأثير، ج6، ص 286.

(4) ابن الأثير، ج6، ص 188.

لشكري بن مردي على أذربيجان[1]، وبرأيهم فإن المنطقة قد خضعت في العام نفسه لحكم ديسم، وتشهد النقود الموجودة على أنه منذ سنة (934-935م) كان مفلح، خادم يوسف بن أبي الساج، والياً على أذربيجان[2]، ويمكن الافتراض أنَّ ديسم فرض سلطته على المنطقة ما بين (934-938م)[3] لأن النقود المكتشفة تشير إلى أنه في سنة (936-937م) صدرت نقود في برذعة تحمل اسم ديسم بن إبراهيم الكردي[4]، وهذا يعني أنه في أثناء حكم مفلح الساجي فإن ديسم قد حقق انتصارات محددة، وتؤكد المصادر العربية أنَّ القسم الأكبر من جيش ديسم الكردي، كان من الأكراد وقسماً قليلاً كان من الديلميين الإيرانيين[5]، ويفترض أنَّ ديسم[6] قد اعتمد منذ البداية على مواطنيه الأكراد، حيث كان عدد هم في تلك المناطق كبيراً.

وفي سنة (836-937م) أغار لشكري بن مردي بجيش كبير على

---

(1) ابن الأثير، ج6، ص267-268.

(2) ابن حوقل، ص 236.

(3) بيكوف، ديسم إبراهيم الكردي ونقوده في مجلة « ابيبكر اخيبكا فستوكا» موسكو-لينينغراد 1995 مجلد10، ص27-28 (باللغة الروسية).

(4) بيكوف، درهمان جديدان لديسم بن إبراهيم الكردي في المجلة نفسها، 1971، مجلد 20، ص 74 - 76.

(5) ابن الأثير، ج6، ص286.

(6) ابـن الـوردي، كتاب فريدة العجائب وفريدة الغرائب، مصر1280هـ ص 149 - 150.

أذربيجان من الجبال وكابد ديسم هزائم متوالية، وسيطر لشكري على المنطقة باستثناء أردبيل. ومن أجل الوقوف في وجه قوات لشكري بدأ ديسم مباحثات مع الأمير وشمكير من الأسرة الأميرية المعروفة بالزياريين، وكمساعدة عسكرية زوده الأمير وشمكير بعشرة آلاف فارس كردي وغيرهم، وتعهد ديسم الكردي مقابل هذه المساعدة: توفير كل ما هو ضروري للقوات منذ لحظة دخولها إلى أذربيجان من جهة الري من مدينة خنخ، وإلقاء الخطب على شرف وشمكير من جميع مآذن المنطقة، ودفع مئة ألف دينار لوشمكير، وإعادة قواته بعد الانتصار على لشكري[1].

وأخرج لشكري قواته من المنطقة بدون قتال، عندما سمع بتوجه الأمير وشمكير من الري إلى أذربيجان، وسار لشكري إلى مقاطعة الزوزان، وعزم على التوجه إلى الموصل، لكن الأمراء الأرمن الأرتزرونيين نصبوا كميناً له في الطريق وقتلوا لشكري[2].

ويعطينا ابن مسكويه وابن الأثير معلومات مفصلة حول هذه الحوادث، وترسم لنا صورة واضحة لنشاطات ديسم في أذربيجان وعلاقاته مع الأمراء المجاورين، وعندما استولى ديسم من جديد على أذربيجان، قام بطرد الحمدانيين من المناطق الجنوبية الغربية المحاذية

(1) Ibn Miskawaihi, V. I, P. 400-401.

(2) ابن الأثير، ج6، ص168-267.

لـه[1]، بعـد ذلـك اضطـر للصـدام مـع مواطنيـه الأكـراد الذيـن نشـطوا فـي المناطـق المتاخمـة، واسـتولوا علـى بعـض ممتلكاتـه. ومـن أجـل التصـدي لهـم، دعـا أناسـاً مـن مختلـف المناطـق للخدمـة فـي قواتـه بمـن فـي ذلـك القادمـون مـن الموصـل سـاعياً إلـى إخضـاع الإقطاعييـن الأكـراد الذيـن لـم ينصاعـوا لـه بعـد، وذلـك بمـؤازرة مـن القـوات الديلميـة، وكان فـي عـداد ممثلـي القبائـل الديلميـة الذيـن التحقـوا للقتـال معـه الأخ الأصغـر لعـدوه المقبـل مرزبـان بـن سـالار، وبمسـاعدة القـوات الديليمـة تلـك، اسـتطاع وضـع حـد للنـزاع بيـن مواطنيـه الأكـراد، واسـتعادة الأراضـي التـي اسـتولوا عليهـا، وأسـر بعـض رؤسـائهم[2]. ولا تشـير المصـادر العربيـة بشـيء إلـى ديسـم لـدى تطرقهـا إلـى حـوادث (326-330هـ) ، ويمكـن تفسـير ذلـك، بأنـه لـم تجـر أيـة تغيـرات جوهريـة فـي نشـاطاته فـي تلـك الأعـوام أي منـذ عـام 937م وحتـى عـام941م .

وتشـير المصـادر العربيـة إلـى بعـض المعلومـات عـن صـراع ديسـم مـع السـالاريين مـن ضمـن حـوادث سـنة (941-942م)، وقـد تأزمـت العلاقـات كثيـراً فـي ذاك العـام بيـن السـالاريين وديسـم، ولعـب وزيـر ديسـم أبـو القاسـم علـي بـن جعفـر دوراً كبيـراً فـي ذلـك، حيـث بـدأ هـذا الأخيـر يدبـر المكايـد ضـد ديسـم لأنـه عزلـه مـن الـوزارة، ولـذا فقـد هـرب إلـى مقاطعـة

---

(1) م.س.

(2) ابن الأثير، ج6، ص286.

الطـرم فــي الديلـم عنـد محمـد بـن مسـافر مؤسـس أسـرة السـالاريين فــي الديلـم وفــي أذربيجـان .

ومع وصول أبي القاسم- وزير ديسم المخلوع- إلى محمد ابن مسافر، حدث تمرد ولدي محمد بن مسافر- مرزبان وهوزان- ضد والدهما، وبعد أن ألقيا القبض عليه، استوليا على قلعته وأراضيه[1]، ووضع أبو القاسم علي بن جعفر نفسه، في خدمة مرزبان، بصفته وزيراً، وبدأ يدس الدسائس ضد ديسم، ويورد ابن مسكويه وابن الأثير، أن الصداقة بين مرزبان وأبي القاسم توطدت، لأن الاثنين ينتميان إلى الباطنية[2]. وفي صراعه مع ديسم، اتصل أبو القاسم سراً بالعناصر الساخطة على ديسم، وفي سنة 330هـ قام مرزبان بالهجوم على أذربيجان، وانضم إليه مئتا ألف ديلمي من المحاربين وكذلك الأكراد[3]، وقد اضطر ديسم للهرب إلى أرمينيا مع قواته، ويشير ابن مسكويه، أنَّ ديسم استقر عند جاجيق الديراني (904-944م) وهو ابن أمير فاسبورا، وحاز ديسم اعتراف جاجيق الديراني[4]، معترفاً بالخطأ الذي وقع فيه، وهوإدخال عدد كبير من الديلميين في قواته، ويشير ابن مسكويه أنَّ حكماء ذلك الزمان نصحوه بأن لا يأخذ منهم في الخدمة أكثر من

(1) م.س.

(2) م.س.، ص32.

(3) م.س.، ص33.

(4) م.س.

خمسمائة شخص[1]، وفي هذه الأثناء نظم رجال مرزبان مؤامرة ضد أبي القاسم علي بن جعفر بزعامة سعيد بن موسى عيسكويه. وعندما شعر علي بن جعفر بالمؤامرة، وكان يعلم جشع مرزبان لجأ إلى الحيلة ووعد مرزبان بأنه يحصل على ثروة كبيرة من تبريز وهنا أخبر علي بن جعفر، ديسم بأنه جاهز لمساعدته ما دام لم يستعد، واستطاع علي بن جعفر مع مجموعة كبيرة من العيان التسلل إلى تبريز، بعد سيطرته على أذربيجان، وقد قبل ديسم عرضه ولكن بشرط أن يبيد علي بن جعفر الديلميين، وبمساعدة أهالي تبريز استطاع أن يعتقل القادة العسكريين للديالمة وانتقل مع قواته إلى جانب ديسم، وانضم إليه أيضاً الأكراد الساخطون على مرزبان[2]، ولكن مرزبان توجه نحو تبريز، وجرى قتال شديد انتهى إلى هزيمة الأكراد، واخترق ديسم ليلاً جدران القلعة وهرب مع جيشه وحاصر أردبيل، وبسبب خيانة وزير ديسم- أبي عبد اله النعيمي، تم أسر ديسم ووضع في السجن في مقاطعة الطرم[3].

ويخبرنا مؤلف مجهول واصفاً هذه الحوادث في سنة 939م بالقول: أغار مرزبان على أذربيجان، وقام بحصار ديسم في أردبيل ثلاث سنوات، وأثناء ذلك بنى في ضواحيها قرية سماها- الصابرة[4]-.

(1) م.س.

(2) م.س.، ص33-34.

(3) م.س.، ص36-37

(4) مؤلف مجهول، الجزء الرابع، القسم الأول، ص338.

ونستنتج من هذا الخبر أنَّ مرزبان استولى على أردبيل في سنة 942م، ونحن نعتقد أنَّ المؤلف قد بالغ في مدة الحصار، ويقول الجغرافي ابن حوقل إن مرزبان السالاري، قد قام بالاستيلاء على أردبيل سنة 331هـ وهدم جدران قلعة المدينة المنيعة[1].

لقد قضى ديسم بن إبراهيم الكردي سبع سنوات أسيراً في قلعة الطرم، ولهذا السبب ظل مجهولاً على الساحة السياسية، وقد حاول في وقت متأخر أنَّ يستعيد سيطرته على أذربيجان في ظل حكم آل بويه الإيرانيين.

ومن المعروف أنَّ مرزبان قام في سنة (948-949م) بالهجوم على الري، لكنه هزم على يد الأمير البويهي ركن الدولة، وتم أسره وزج به في قلعة سميرم الواقعة في الجزء الشمالي الشرقي من فارس[2]، وبعد ذلك هاجمت قوات ركن الدولة أذربيجان.

قام هوزان شقيق مرزبان، بتحرير ديسم من السجن، مقدراً الشهرة التي يتمتع بها ديسم بين السكان وخصوصاً الأكراد، وكلفه جمع قوات من أكراد أذربيجان لمحاربة البويهيين بقيادة عبد الرزاق[3]. ويذكر ابن مسكويه أن بعض فصائل الديلم انضمت إلى قوات ديسم الكردية، وتحرك باتجاه أردبيل، لكنه عندما علم بأن قائد البويهيين

(1) ابن حوقل، ص 237.

(2) ابن الأثير، ج6، ص330.

(3) م.س.

موجود في أردبيل، غيّر اتجاهه وذهب إلى منطقة برذعة لتعزيز قواته بالرجال والمعدات[1]، ولم تحرز قوات ديسم النصر بل حلت به الهزيمة[2]، لكن ولأسباب مجهولة، وبعد مضي بعض الوقت، قام قائد البويهيين بجلاء قواته من أذربيجان والتوجه نحو الجبال[3]، وفي سنة (949-950م) دخل ديسم إلى أردبيل دون قتال، ووطد سلطته على المنطقة، وقام بصك النقود باسمه في أردبيل[4]، وبمساعدة من الأكراد والديلميين المأجورين، خضعت له كل من أذربيجان وعدة مناطق أخرى مجاورة[5].

في سنة (953-954م) هرب مرزبان من قلعة سميرم ولكنه سرعان ما ظهر في أذربيجان، وكان هذا الحدث مهلكاً بالنسبة إلى ديسم الكردي، حيث حلت به الهزيمة على يد مرزبان وأنصاره، فاضطر إلى الهرب مع قواته الكردية إلى أرمينيا، ومن هناك توجه إلى بغداد[6]، وتشير المعلومات المتوافرة لدينا، أنَّ ديسم أمضى عدة سنوات في بغداد ثم سافر إلى سوريا، وخلال هذه الفترة حاول جاهداً العودة إلى أذربيجان، وطلب المساعدة من أمير البويهيين معز الدولة، وكذلك

(1) Ibn Miskawaihi, V. II, P. 65-66.

(2) م.س.

(3) م.س.، ص 148.

(4) بيكوف، درهمان جديدان، ص 74-76.

(5) Ibn Miskawaihi, V. II, P 148-149.

(6) م. س.، ص148 - 151-161-656.

من الأمراء الحمدانيين ناصر الدولة وسيف الدولة وآخرين[1]، لكن دونما فائدة، وبمساعدة أحد رؤساء الأكراد في أذربيجان استطاع أن يدخل مدينة سلماس[2]وذلك في سنة 956م، ولكنه لم يستطع الصمود في وجه مرزبان، فاضطر إلى الهرب من جديد واللجوء إلى الأمراء الأرتسرونيين الأرمن[3]. ويذكر ابن الأثير أنَّ مرزبان نجح في أسر ديسم من أرمينيا، ثم أرسله إلى أذربيجان حيث فقأ عينيه ورماه في السجن، وبعد موت مرزبان خاف أحد رجال المرزبان من انتقام ديسم فقام بقتله[4]، وهذا يعني أنَّ ديسم قد قتل بعد عام 958م.

على هذا النحو فقد ظهر ديسم على الساحة السياسية في أذربيجان في الثلاثينيات والخمسينيات من القرن العاشر، وعلى الرغم من أنَّ القبائل الكردية كانت تخونه من وقت إلى آخر، فإن ديسم وجد، على الرغم من ذلك، سنداً لنشاطه في المنطقة، ونتيجة الفوضى والخلافات الداخلية والضغط من الخارج، فإن سلطته لم تدم طويلاً، وخضعت أذربيجان للسالاريين[5]. في تلك الفترة، أي في النصف الأول من القرن العاشر، خدم بعض الأكراد كمرتزقة، لدى الأمراء الساجيين

---

(1) م.س.

(2) ناحية من أعمال أذربيجان في فارس شمال غربي بحيرة أورمية.

(3) ابن الأثير، ج6، ص 343.

(4) م. س.

(5) بوسفورت، السلالات الإسلامية، ص 127-129.

والسالاريين ولدى ديسم، وبهذا الصدد يمكن الإشارة إلى المعلومات الواردة في مؤلفات ابن مسكويه حول نضال الأكراد والديلميين المشترك مع قوات السالاريين ضد الروس، حيث يذكر ابن مسكويه أنه عندما اجتاز الروس البحر في سنة 943م وهاجموا برذعة، قام والي السالاريين وجنّد ضدهم خمسة آلاف ديلمي وكردي وغيرهم من الأقوام الأخرى(1).

إنَّ دراسة المواد بمختلف اللغات حول هجوم الروس على برذعة أدى بالباحث بولوفوي إلى استنتاج مفاده، أنَّ الهجوم الروسي قد بدأ في أيلول وتشرين الأول من سنة 943م وانتهى في آذار ونيسان من عام 944م(2)، وقد نجح الروس في البداية واستولوا على دربند(3) ثم برذعة، وبعد الاستيلاء على هذه الأخيرة توغلوا في المنطقة، وساروا نحو مراغة ثم إلى الجنوب الشرقي من بحيرة أورمية. ويورد ابن الأثير، أنَّ المرزبان جمع جيشاً تعداده ثلاثون ألفاً، وألحقوا خسائر فادحة بالروس، وبعد قتال استمر حوالى ستة أشهر استطاع السالاريون محاصرتهم في برذعة(4)، ولقد استغل أمير الموصل الحمداني أبو

(1) Ibn Miskawaihi, V . II, P 65.

(2) بولوفوي، عن تأريخ الغزوة الثانية لإيغور وهجوم الروس على برذعة- في مجلة ويزا تيسكي «وريمينيك» مجلد 19، موسكو، 1958، ص144.

(3) تقع هذه المدينة في نهاية داغستان الحالية بين سلسلة جبال ققفاسيا.

(4) ابن الأثير، ج6، ص 298.

عبد الله بن حمدان ورئيس الأكراد الهذبانية سكويه الكردي الحرب الحاصلة بين المرزبان والروس، ودخلا سلماس. وحسب ما يخبرنا ابن مسكويه فإن المرزبان اضطر لترك برذعة والتوجه إلى سلماس، ويضيف قائلاً: لقد قاتلت ضد الروس في برذعة قوات من السالاريين مؤلفة من خمسمائة ديلمي وألف وخمسمائة كردي وألفي متطوع[1]، وفي العام نفسه 944م رجع الروس خائبين عن طريق البحر بعد أن كابدوا خسائر فادحة.

إنَّ المعلومات الواردة أعلاه هامة جداً لأنها لا تدل على خدمة القبائل الكردية للسالاريين فحسب، وإنما على أول صدام عسكري بين الأكراد والروس أيضاً.

إنَّ الوضع السياسي المتوتر الحاصل في النصف الأول من القرن العاشر في أرجاء المناطق الشرقية للخلافة كافة، ساعد على الانتعاش اللاحق لنشاط القبائل الإيرانية، وخصوصاً الأكراد والديلميين في أذربيجان والجبال وغيرهما من المناطق، ويشير المستشرق بوسفورت، إلى أنَّ الفصائل المأجورة من الأكراد والديلميين «قد بعثوا بنشاطهم نهوضاً جديداً لدى العناصر الإيرانية في القسم الشرقي من العالم الإسلامي»[2].

---

(1) Ibn Miskawaihi, V. II, P. 65-66.

(2) بوسفورت، هجوم البرابرة، في كتاب، العالم ما بين أعوام (059-0511)، ص27.

منذ القرن التاسع انخرط الديلميون والأكـراد في الجيوش المأجورة للإمارات المستقلة وشبه المستقلة الموجودة على حدود الخلافة، وفي القرن العاشر لعبت الفصائل الديلمية دوراً هاماً في حرس الخليفة، وكذلك ضمن القوات الإقطاعية للإمارات، والسبب في ذلك، حيث اضطر المحاربون من السكان المقيمين في منطقة الديلم الجبلية الذين اعتنقوا المذهب الشيعي في القرن التاسع، ممن كانوا يملكون أراضي فقيرة، لترك مواطنهم والخدمة لدى مختلف الولاة للحصول على لقمة العيش[1]. وكان أحد القادة العسكريين المرتزقة من الديلميين ويدعى مرداويج بن زيار خدم لدى السامانيين- في شرق إيران وفي آسيا الوسطى- كان من منبت اجتماعي فقير، وبعد موت زعيم العلويين أطروش بدأ في طبرستان صراع بين أقربائه والجيش الساماني، ولعب دوراً كبيراً في هذا الصراع الجيش المأجور الذي يتزعمه مرداويج، وفي سنة 928م احتل هذا الأخير طبرستان وجرجان واضعاً بذلك بداية حكم الأسرة الزيارية (928-1045م)[2]. وخلال زمن قصير استلم هذا الأخير القسم الغربي من إيران بما في ذلك الجبال[3]، وأصبحت القبائل الكردية تحت حكم الديلميين،

---

(1) مينورسكي، تارخ شيروان.

(2) بوسفورت، السلالات الإسلامية، ص135-136.

(3) ابن الأثير، ج6، ص214.

وفي سنة (931-932م). أبدى سكان المنطقة وبالاعتماد على جيوش الخليفة مقاومة ضارية لمرداويج، وهذا ما أدى به إلى التوجه نحو همذان، حيث أنزل هزيمة بالقوات النظامية للخلافة والفصائل شبه العسكرية، وخضع له كل إقليم الجبال، ووصلت قواته إلى حلوان وأصفهان[1]، وبدأ يجمع الضرائب من السكان في المناطق الكردية وخصوصاً في حلوان[2].

اضطرت أوساط الخلافة لبدء مفاوضات مع أمير الديلميين القوي، وقامت بتقديم بعض التنازلات، فقد عين الخليفة في سنة 932م، مرداويج والياً على بعض المقاطعات[3]، وخضعت للزياريين مدن مثل الري وقزوين وشيراز وغيرها، فخسرت الخلافة في الواقع غرب إيران؛ ومع أنَّ مرداويج اعتبر عامل الخليفة ولكنه كان ينوي الهجوم على بغداد، وتوحيد جميع أراضي الدولة الساسانية الغابرة[4].

أثناء غزو المناطق الغربية من إيران وكذلك المناطق الكردية برز ثلاثة أخوة من الديلم هم: علي وحسن وأحمد البويهي[5]، ولقاء الانتصارات التي حققوها في الجيش التابع له، قام مرداويج بتعيينهم

(1) م.س.

(2) م.س.

(3) الحنبلي، شذرات، ج2، ص283.

(4) تاريخ إيران، ص129.

(5) الحنبلي، شذرات، ج2، ص292.

حكاماً على المقاطعات، بيد أنهم بدأوا يدبرون المكايد ضدّه لأنه عزلهم من مناصبهم، وفي سنة 933م احتل علي بن بويه فارس، مما أدى إلى تدهور العلاقات بينهم وبين مرداويج، وكان يخدم في جيش مرداويج عدا أبناء قومه من الديلميين أربعة آلاف من الترك، وهم الغلمان العبيد الذين تم شراؤهم من أسواق النخاسة، وفي سنة 935م نظم الغلمان الترك عملية ضد مرداويج سرعان ما استغلها الأخوة البويهيون، ولم يستطع أخوه وشمكير بن زياد أنَّ يحل محله ويستعيد المناطق المحتلة، وبذلك وقعت منطقة غرب إيران تحت سيطرة البويهيين، بحيث تولى علي الحكم على أصفهان وفارس، وحسن إقليم الجبال، وأحمد تولى كرمان وخوزستان[1]، وهكذا تأسس في غرب إيران حكم السلالة البويهية (945-1055م).

إنَّ ظهور البويهيين في الجبال وغزواتهم، فتح صفحة جديدة في تاريخ القبائل الكردية والخلافة العربية؛ ويرجع تاريخ ظهور هذه العلاقات إلى النصف الثاني من القرن العاشر، في ظل حكم أسرة حسنوية الكردية. وبدأت تظهر فصائل كردية مأجورة في الزياريين[2] والبويهيين، حيث أرسل الأمير الساماني نوح في سنة (944-945م)، فصائل كردية مأجورة بقيادة أبي علي لاحتلال الري[3]، وكان في قوام

(1) بوسفورت، السلالات الإسلامية، ص 138-139.

(2) Ibn Miskawaihi, V. II, P. 400.

(3) بوسفورت، السلالات الإسلامية، ص 145-147.

هذه القوات الكثيرون من الأكراد الذين انتقلوا إلى منطقة الري ليقفوا إلى جانب ركن الدولة- حسن- فهرب القائد الساماني إلى نيسابور[1]. إنَّ هذه الواقعة تلفت الانتباه لسببين، فهي تدل أولاً على أنَّ الأكراد في المناطق الشمالية الشرقية من الخلافة وفيما وراء النهر، قد خدموا في القوات السامانية، ومن ناحية أخرى فإن انتقالهم في منطقة الري إلى جانب البويهيين يدل على عدم ثبات الأكراد الذين يميلون بسرعة إلى جانب هذا الإقطاعي القوي أو ذاك، ويتأكد هذا الجانب الأخير، بما أورده ابن الأثير، الذي يعود إلى حملة السامانيين الثانية على الجبال. ففي سنة (944-945م) توجه القائد الساماني أبو علي من نيسابور إلى مرد، وتقابل مع الأمير نوح، وتلقى أمراً بالهجوم على الري، وتوجه أبو علي بقواته إلى هناك، وعندما ترأس حسن البويهي- ركن الدولة- جيشه الكبير، انسحب من الري، فاحتلها أبو علي إضافة إلى كل الجبال. هنا أسرع رؤساء الأكراد في نهاوند ودينور وغيرهما من المناطق إلى الاعتراف بسلطة أخيه أبي العباس الفضل بن محمد[2]، ولم يبق أية قوات للسامانيين في المناطق المذكورة، وفي سنة (946-947م) انتقلت الجبال كلها إلى البويهيين[3].

(1) ابن الأثير، ج6، ص 311.

(2) م.س.، ص 312.

(3) م.س.، ص 324.

في شهر كانون الأول من سنة 945م، قام أحمد بالهجوم على بغداد مستغلاً الأوضاع السيئة في الخلافة، واستطاع بسهولة الاستيلاء على كل منطقة العراق العربية. وفي البداية اختفى الخليفة المستكفي، ثم بعد ذلك استقبل أحمد بالترحاب، وفي ذلك اليوم قام الخليفة بمنح أحمد لقب- معز الدولة- وعلي- عماد الدولة- وحسن- ركن الدولة[1]، وهذه الوقائع تدل على فقدان العباسيين السلطة التي دامت حوالى المئتي سنة من 945 إلى 1132 على هيئة صورة شكلية. وبالفعل فقد انهارت الخلافة العباسية لأن ممتلكاتها انتقلت بالتدريج إلى إمارات مستقلة وشبه مستقلة، وتم إبعاد العباسيين عن ممارسة شؤون الحكم، ولم يبق لهم سوى السلطة الروحية، وانتقل إلى البويهيين، الذين كانوا يحكمون باسم الخلفاء كل القسم الغربي والجنوبي من إيران، والقسم الأكبر من العراق الإيراني، مع مدن همذان وأصفهان والري، وكذلك مقاطعات خوزستان وكرمان وفارس والعراق العربي مع مدن بغداد والبصرة، ودخلت في قوام الدولة السامانية المناطق الشرقية من الصحراء الإيرانية الكبرى وخراسان ومناطق آسيا الوسطى[2].

ظل وجود منصب الخلافة شكلياً كما كان في السابق، فالبويهيون والزياريون والسامانوين وممثلو الأسر الحاكمة الأخرى، اعتبروا قائمين بأعمال الخليفة العباسي، لكن في الواقع لم يبق

(1) م.س.، ص314.

(2) تاريخ إيران، ص 130.

للخليفة سوى ذكر اسمه في خطبة الجمعة وصك اسمه على النقود[1].

على هذا النحو بات القسم الأكبر من الأكراد، خلال النصف الأول من القرن العاشر، تحت سيطرة آل بويه في الجبال، والسالاريين في أذربيجان، والحمدانيين في الموصل والجزيرة، وقام الأكراد بنضال مرير ولفترة طويلة في الجبال والموصل والجزيرة ضد البويهيين والحمدانيين.

(1) بيترو شيفسكي، تطور المجتمع الإقطاعي في إيران (من القرن العاشر حتى أوائل القرن الثالث عشر) في كتاب تاريخ إيران، موسكو، 1977، ص 136-137.

3 ـ اعتناق الأكراد للإسلام

يعد انتشار الإسلام بين الأكراد في الفترة الواقعة ما بين القرنين السابع والعاشر واحداً من الأمور التي لم تدرس بصورة كافية، وعلى الرغم من أنَّ الباحثين بالشؤون الكردية أمثال (مار- مينورسكي- درايفير- يغيازاروف- نيكتين[1]- محمد أمين زكي- ياسمي- صالح قفطان وغيرهم) قد تطرقوا في مؤلفاتهم إلى مسألة اعتناق الإسلام لدى الأكراد، لكن الموضوع الذي يهمنا لم يجد أي صدى له في دراساتهم[2].

تجدر الإشارة إلى أنَّ تصوراتنا عن عقائد الأكراد قبل الإسلام هي قليلة جداً حتى الوقت الحاضر، ذلك أنَّ المصادر المتوافرة لا تحتوي على المعطيات الضرورية، وبالاعتماد على ما بقي محفوظاً حتى الآن في أوساط الأكراد من الطقوس والعبادات الدينية، والعقيدة

(1) باسيل نيكتين: مستشرق روسي كبير، ولد سنة 1885م في بولونيا، وقد أولى اهتماماً بالأكراد في ابحاثه، توفي في باريس سنة 1960م، من أهم كتبه «الكرد».

(2) يغيازاروف، ملخص اثنوغرافي لأكراد محافظة يريفان، تفليس، 1891.

الإيزدية بصورة خاصة، فإن الباحثين يميلون إلى تبني وجهة النظر القائلة، بأن معتقدات الأكراد قبل الإسلام، هي معتقدات الشعوب الإيرانية نفسها، والأكثر من ذلك، فإن عامل وحدة العقيدة يدفع بعض المختصين بالشؤون الكردية إلى القول بالأصل الإيراني للأكراد[1]، مثل هذا الاستنتاج يخلو من العلمانية، لأن وحدة العقيدة لا تعد دوماً أساساً للوحدة العرقية.

وإذا قلنا إن ديانة الأكراد قبل الإسلام هي الزرادشتية، كما يعتقد بعض الباحثين[2] فليس من الواضح متى وكيف انتشرت الزرادشتية بين الأكراد. في ظل النشاط الكبير لمجوس ميديا، في العهد الأخميني، بدأت الزرادشتية تنتشر من الشرق نحو المناطق الغربية من إيران، حيث أصبحت دين الدولة[3] في ظل صراع الساسانية ضد المسيحية.

وفي الأوساط الكردية يسود الرأي القائل بأن ديانة الأكراد قبل الإسلام كانت الزرادشتية- المجوسية[4]، لكن، وكما يلاحظ مينورسكي، فإن المصادر الآرامية المسيحية تشير إلى أنَّ الأكراد الذين اعتنقوا المسيحية كانوا قبل ذلك وثنيين[5].

---

(1) رشيد ياسمي، ص119.

(2) محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكرد، ص128.

(3) بيريخانيا، الزرداشتية، في كتاب «المعجم الأرمني» ج3، ص711، يريفان، 1977 (باللغة الأرمنية).

(4) م.س.

(5) دورو شينكوي، الزرادشتية في إيران، ص 34-40، موسكو، 1982.

وتتضمن المصادر العربية معلومات قليلة، ولكنها قيمة، عن ديانة الأكراد في القرون الوسطى، وهي لا تعود إلى الإسلام فقط، بل إلى المعتقدات الزرادشتية والمسيحية وغيرها، التي يفترض أنها كانت موحدة بين الأكراد قبل الإسلام.

إننا نرى في المصادر العربية الأهمية الكبيرة لدور ومكانة الزرادشتية في حياة الشعوب الإيرانية[1]، ويقول ابن حوقل إنَّ بيوت النار وجدت بكثرة في جميع أنحاء بلاد فارس[2]، وتشير المصادر العربية في القرنين العاشر والحادي عشر إلى وجود بيوت النار أيضاً في إقليم الجبال ومنطقة الموصل[3].

ومن الطريف الإشارة إلى أنَّ المسعودي[4] يشير في أحد مؤلفاته، بصورة سطحية إلى ديانات بعض الشعوب قبل الإسلام بمن فيهم الأكراد، فيقول بأن الكثيرين منهم كانوا يحنون هاماتهم للنار ويمارسون الطقوس المجوسية[5].

---

(1) ابن حوقل، ص189.

(2) ابن رسته، ص 165، المقدسي، ص 394.

(3) المسعودي، أخبار الزمان، ص119، القاهرة، 1938.

(4) يلقب بهيرودوت العرب: ولد في بغداد ونشأ فيها، مؤرخ وجغرافي، أهم مؤلفاته: (مروج الذهب ومعادن الجوهر-التنبيه والأشراف) توفي سنة 345م.

(5) محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكرد، ص 305.

للأسف فإنه في ظل المعطيات المتوافرة لدينا لا نستطيع إعطاء صورة كاملة عن عقائد الأكراد قبل الإسلام، وهذا الأمر لا يمكن اعتباره أساساً لاستنتاج أنَّ جميع الأكراد كانوا من أنصار زرادشت.

وثمة رأي يذهب إلى أنَّ الديانة المسيحية، كانت إحدى الديانات المنتشرة بين الأكراد سواء قبل الإسلام أم في ظله، وينادي بهذا الرأي بعض المختصين بالشؤون الكردية أمثال مينورسكي وداريفر ومحمد أمين زكي وآخرون[1]، ويذهب الباحث العراقي شاكر خصباك ولكن من دون شواهد ثابتة، إلى أنَّ مسيحيي كردستان كانوا أساساً من الأرمن والآشوريين النسطوريين، وحسب رأيه فإن الأكراد كانوا زرادشتيين، وبعد ذلك اعتنقوا الإسلام[2].

إنَّ المسيحية كانت سائدة بشكل واسع لدى الكثير من شعوب الشرق الأدنى والأوسط، ويتضح لنا من خلال المصادر العربية أنَّ المسيحية واليهودية قد استمرتا في العهد العباسي في الجزيرة[3] والعراق[4] وإقليم الجبال[5] والأقاليم الإيرانية[6].

ويـورد المسـعودي بصـدد الأكـراد، بـأن قبيلتـي اليعقوبيـة والجورقـان

(1) شاكر خصباك، ص484، بغداد، 1972.

(2) ابن الوردي، كتاب فريدة العجائب، ص48.

(3) ابن حوقل، ص 156، الإدريسي، ج6، ص 659.

(4) المقدسي، ص 394.

(5) الأندلسي، كتاب طبقات الأمم، ص17، بيروت، 1912.

(6) المسعودي، مروج الذهب، ج2، ص251.

كانتا تعتنقـان المسـيحية، وكانـت قبيلـة الجورقـان منتشـرة بيـن الموصـل وجبل الجـودي17 [1]، بيـد أنَّ المسـعودي لا يشـير إلـى الزمـن الـذي اعتنقـت فيـه هاتـان القبيلتـان الديانـة المسـيحية، ومـن هنـا يمكـن الاسـتنتاج بـأن المسـيحية كانـت قـد انتشـرت هنـا قبـل دخـول الإسـلام.

وما يثير الانتباه في المصادر السريانية، كما تشير هذه المصادر، أنَّ أساقفة المنطقة الكردية- شهرزور- قد ورد ذكرهم في مراسم الكاتدرائيات النصرانية خلال الأعوام (553-577-605م)[2].

حول انتشار المسيحية كعقيدة لدى الأكراد، هناك معلومات متناثرة في أعمال بعض المؤلفين[3]، ومما يثير الاهتمام وجود الأديرة- الكنائس- في المناطق التي يقطنها الأكراد، وحسب المعلومات التي يوردها الشابشتي[4] – من القرن العاشر-، فإن عدة كنائس كانت موجودة في المناطق التي ذكر المسعودي عن وجود قبائل كردية فيها، ومثل هذه الأخبار يوردها ياقوت الحموي[5] في مؤلفه- معجم البلدان- فمثلاً، عند حديثه عن كنيسة- ديركم- يشير إلى أنها تقع قرب العمادية في بلاد الهكارية من أعمال الموصل، بالقرب منها قرية يقال

(1) كوليسنيكوف، إيران في أوائل القرن السابع، (باللغة الروسية).

(2) دار مخطوطات قسم الاستشراق في لينينغراد لدى معهد الاستشراق في الاتحاد السوفياتي، مخطوطة رقم 782، ورقة 167.

(3) الشابشتي، الديارات، ص 196-199، بغداد، 1951.

(4) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 53.

(5) أبو عبدالله شهاب الدين ياقوت الرومي الحموي، ولد سنة، 1169م من أهم مؤلفاته (معجم البلدان).

لها كوم نسب إليها الدير، وهو عامر حتى الآن[1] ويتبين لنا من أخبار ابن الأثير، أنه في بداية القرن العاشر يلاحظ في وسط الأكراد حالات رفض الإسلام واعتناق المسيحية[2].

من خلال المعلومات السابقة نستنتج بأنه قبل انتشار الإسلام، كانت المعتقدات الدينية للأكراد متعددة، فلم تكن الوثنية منتشرة لدى الأكراد فحسب، بل كانت هناك الزرادشتية والمسيحية بشكلها الأرثوذكسي المتعصب، والمزدكية والخرمية، التي تخلت عن مكانتها بالتدريج للإسلام. إنَّ مسألة انتشار الإسلام في أوساط الأكراد مسألة معقدة بطابعها، ولا نوافق الرأي الذي نادى به المؤرخ محمد أمين زكي، بأن الإسلام انتشر بين الأكراد في زمن الرسول[3]، ويعتمد محمد أمين زكي في رأيه على كتاب محمد الألوسي تفسير *روح المعاني* وهذا الأخير بدوره يستند إلى المعلومات التي أوردها ابن حجر العسقلاني في كتابه *الإصابة في تمييز الصحابة*، - الذي عاش ما بين القرنين الرابع عشر والخامس عشر- إذ يذكر بأنه كان يوجد من بين صحابة الرسول محمد أكراد أيضاً، ويذكر منهم جبان أبو ميمون الكردي وابنه ميمون أبو ناصر[4].

---

(1) ابن الأثير، ج6، ص 190.

(2) ابن الأثير، ج3، ص 24-25.

(3) محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكرد، ص 130.

(4) م. س.

لم تتح لنا إمكانية الاطلاع على كتاب الألوسي، إلا أنه يوجد بين أيدينا مصدره الأصلي أي كتاب حجر ابن العسقلاني؛ ففي المجلد الأول من كتاب ابن حجر- طبعة كالكوتا- يتحدث ابن حجر عن أبي ميمون الكردي، لكنه لا يورد كنية الكردي بل الصردي[1]، وفي مؤلفه الأخر (تهذيب التهذيب) يذكر ابن حجر شخصاً باسم ميمون بن ناصر أو ميمون أبو ناصر وفي هذه المرة مع كنية الكردي[2].

من المعروف أنَّ ابن حجر في مؤلفاته استند كثيراً إلى كتاب ابن الأثير أسد الغابة في معرفة الصحابة وابن الأثير يتحدث أيضاً عن شخص يسمى جبان أبو ميمون، لكنه لم يذكر كنيته[3]، ولا نعلم من أين جاء ابن حجر العسقلاني بكنية الكردي أو الصردي.

علاوة على ذلك، فمن غير المعروف أيضاً أية طبعة لابن حجر أستخدمها الألوسي، ربما كان هناك فراغ في النص، ولهذا كان هناك خلاف حول الكنية. ويحصل الالتباس أيضاً عند مقارنة معلومات ابن حجر بالمعلومات التي أوردها ابن الأثير والتي تقول، إنَّ جبان الكردي أو الصردي لم يكن من صحابة الرسول، بل حضر أكثر من عشر مرات أحاديث الرسول[4].

(1) Ibn Hajur, A Bibliographical Dictionary of persons who knew Mohammad, V. I, calcutta, 1856, P. 428.

(2) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج10، ص394، حيدر آباد.

(3) ابن الأثير، أسد الغابة، ج1، ص251.

(4) م . ن .، Ibn hajar, P. 428

غير أنَّ محمد أمين زكي، لم يبين المراجع، التي استقى منها بأنه كان من بين صحابة الرسول أناس من أصل كردي[1]، وهذا الرأي وجد صدى له في الآداب الكردية [2]، ولدى الأكراد المسلمين المعاصرين أيضاً.

ومن الجدير ذكره، أننا لم نعثر في المصادر العربية القروسطية، على أية معلومة، تقول بوجود الأكراد في الجزيرة العربية في فترة ظهور الإسلام، فمن المعروف أنَّ انتقال الأكراد من موطنهم في الجبال إلى مناطق أخرى، قد بدأ بعد مرحلة الفتوحات.

حتى ولو افترضنا أنه كان يوجد أكراد بين أنصار محمد، فهذا لا يعني أنهم المسلمون الذين جرى حولهم الحديث، فمن المعلوم أنه بهدف زيادة عدد المسلمين ومضاعفتها، فقد عمل أنصار محمد على عتق رقاب العبيد من أثرياء مكة، ففي بداية الدعوة، نجد أنَّ أبا بكر الصديق خصص 35000 درهم[3]، لنشر الدعوة بين العبيد الذين تم الحصول عليهم بعد تحريرهم من أسيادهم، وبرأينا فإن انتشار الإسلام بين الأكراد، قد بدأ بعد مرحلة الفتوحات.

تبين المصادر التاريخية أنَّ الإسلام قد انتشر في المرحلة الأولى بصورة بطيئة وبالقوة بين الأكراد، ولم تصلنا سوى معلومات قليلة

(1) محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكرد، ص130.

(2) رفيق حلمي، الأكراد، بغداد، ص17.

(3) بيتروشيفسكي، الإسلام، ص19.

تشـير إلـى أنـه بعـد فتـح المناطـق الكرديـة، جـرت بعـض الحـوادث للارتـداد عـن الإسـلام والامتنـاع عـن دفـع الضرائـب، واسـتناداً إلـى المعلومـات التـي تتحـدث عـن السياسـة الضريبيـة للخلافـة يمكـن التوصـل إلـى أنَّ الأكـراد بـدأوا باعتنـاق الإسـلام خـلال القرنيـن التاسـع والعاشـر.

إنَّ المصادر العربية، عندما تتناول الحديث عن جباية الضرائب من مناطق الجبال والموصل وغيرها، تؤكد أنه تم في القرنين التاسع والعاشر جمع الخراج من تلك المناطق بشكل أساسي[1]. وتجدر الإشارة إلى أنَّ تعبير (الخراج) يعني بشكل عام أنه يحتوي على ضريبة الأرض والإتاوة وما شابه ذلك، ونعتقد أنَّ تعبير (الخراج) في المصادر العربية يعني ضريبة الأرض، وكما ذكرنا سابقاً، فقد بقيت الزرادشتية لدى الشعوب الإيرانية ناشطة ما بين القرنين السابع والعاشر، بيد أنَّ المصادر العربية لا تورد إلا الضرائب التي كانت تجبى من هذه الشعوب.

مـن المعـروف أيضـاً أنَّ الأكـراد شـاركوا فـي الفتـرة الممتـدة مـا بيـن القرنيـن السـابع والعاشـر فـي حركـة الخـوارج كمـا ذكرنـا سـابقاً، وانتشـرت أفـكار هـؤلاء فـي أوسـاط الأكـراد فـي البدايـات الأولـى للحركـة، وكمـا يذكـر المسـعودي، فإنـه فـي نهايـة القـرن السـابع كانـت بـؤرة حركـة الخـوارج تمتـد

(1) ابن خرداذبة، ص14-15، ابن الفقيه، ص131-136.

مـن منطقـة سـنجار حتـى الموصـل[1]. ويشـير أيضـاً إلـى الأفـكار التـي كانـت منتشـرة بيـن الأكـراد، حيـث يقـول: «وفـي الأكـراد مـن رأيهـم رأي الخـوارج والبـراءة مـن عثمـان وعلـي»[2]، ويضيـف المسـعودي أنَّ أكـراد أذربيجـان والمناطـق المجـاورة لهـا، عرفـوا بالشـراة- أي الخـوارج[3]- والشـيء نفسـه يذكـره ابـن خلـدون حيـن يـورد أن الأكـراد كانـوا مـن أنصـار الخـوارج[4]، وتشـهد الوقائع الكثيـرة علـى تأييـد الأكـراد لحركـة الخـوارج[5].

لقد عبر برنامج الخوارج عن تطلعات الطبقات الدنيا من الناس الذين كانوا يعيشون في أرجاء الخلافة، وكان من ضمن الأهداف الرئيسية للخوارج إقامة المساواة بين المسلمين، ويجب أن يكون الخليفة منتخباً من قبل المسلمين، وليس منصب الخلافة حكراً على قريش فقط، بل حتى العبيد يجوز أن يرشحوا أنفسهم لمنصب الخلافة إذا كانوا أهلاً للمنصب[6]؛ وهذه المطالب وجدت لها صدى إيجابياً لدى الجماهير، وفي الوقت نفسه وفرت للحركة توسعاً كبيراً.

إنَّ مسـاندة الأكـراد لحركـة الخـوارج لا يعنـي أن يكونـوا بالضـرورة مسـلمين، ولكـن مـن خـلال هـذه الحركـة تعـرّف الأكـراد علـى الإسـلام،

---

(1) المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص302.

(2) المسعودي، مروج الذهب، ج2، ص351.

(3) المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص302.

(4) ابن خلدون، كتاب العبر، ج3، ص 413-414.

(5) Ibn Miskawaihi, V. II P. 32-33.

(6) بيتروشيفسكي، الإسلام، ص 48.

وخلقت لديهم مقدمات لاعتناق الإسلام.

لقد كان ضعف السلطة المركزية للخلافة، وخصوصاً في فترة سقوط بغداد على يد البويهيين سنة 945م، عاملاً هاماً جعل الإقطاعيين الأكراد يدعمون مواقعهم، ويؤسسون عدة إمارات كردية، ولقد استخدم هؤلاء الإقطاعيون الأكراد، الإسلام لتعزيز سلطتهم، وبما أنَّ الإسلام كان دين الطبقة الحاكمة في الخلافة، فقد أصبح أيضاً دين الزعامة الكردية، ويمكن ذكر الإمارة الكردية الحسنوية (961-1015م) التي أسسها الإقطاعي الكردي القوي حسنوية بن حسين كردي، الذي تمكن من ضم عدة قبائل كردية سنة 961م، وتأسيس إمارة كردية عاصمتها دينور[1]، وكان من أول أعماله بناء قلعة سرماج وبناء جامع[2]؛ إنَّ نشاط حسنوية يدل دلالة واضحة على دور الزعامة الكردية في نشر الإسلام بين الأوساط الكردية.

بعد موت حسنوية، انتقلت زعامة الإمارة إلى ولده بدر (979-1015م)، ودخلت كل من همذان ودينور ونهاوند وأسد آباد[3]، أي كل إقليم الجبال تحت سلطة الإمارة الحسنوية. ويؤكد شرف خان البدليسي أنَّ «جميع الحصون والجبال والسهول من دينور حتى

(1) ستيلي لينبول، السلالات الإسلامية، ص114، سان بطرسبورغ، 1899.

(2) ابن الأثير، ج7، ص101.

(3) ابن الجوزي، المنتظم في التاريخ، ج7، حيدرآباد، ص271.

الأهـواز وخوزسـتان وبرجـرد- جبـل فـي لورسـتان- وأسـد آبـاد ونهاونـد[1] كانـت تحـت سـيطرة بـدر الـذي أولـى اهتمامـاً كبيـراً لنشـر وتوطيـد أفـكار الإسـلام لـدى السـكان».

ويتحدث العديد من المؤلفين عن أعمال الخير والإحسان التي قام بها بدر، فيذكر ابن الجوزي- القرن الثاني عشر- أنَّ بدر كان يصرف كل سنة ألف دينار، إلى عشرين رجلاً يحجون عن والدته وعن عضد الدولة. وكان يتصدق في كل جامعة بعشرة آلاف درهم على الضعفاء والأرامل، ويصرف في كل سنة ثلاثة آلاف دينار إلى الأساكفة والحذائين بين همذان وبغداد، ليقيموا للمنقطعين من الحاج الأحذية، وكان يصرف على تكفين الموتى كل شهر عشرين ألف درهم، ويعمر القناطر، واستحدث في أعماله ثلاثة آلاف مسجد وخاناً للغرباء[2] وكان ينفذ كل سنة في الصدقات على أهل الحرمين وخفر الطريق ومصالحها مئة ألف دينار... ويحمل إلى الحرمين والكوفة وبغداد ما يفرق على الأشراف والفقهاء والقراء والفقراء وأهل البيوتات، وكان كثير الصلاة والتسبيح ولا يقطع بره عن أحد... توفي في هذه السنة 405هـ... وحمل إلى مشهد أمير المؤمنين علي ...».[3]

---

(1) شرف خان البدليسي، شرف نامه، ج1، ص91.

(2) يذكر ابن كثير أنَّ بدر حسنويه بنى أكثر من 200 جامع وخان. ابن كثير، ج11، ص 3454.

(3) ابن الجوزي، المنتظم في التاريخ، ج7، ص 272.

وعلى هذا النحو تغلغل الإسلام بين الأكراد اعتباراً من ثلاثينيات القرن السابع، عندما فتح العرب المناطق الكردية، بيد أنَّ انتشار الإسلام بين الأكراد قد بدأ عملياً في القرن التاسع، وفي القرنين العاشر والحادي عشر اتخذت عملية انتشار الإسلام بين الأكراد طابعاً شعبياً، حيث كان منهم الشيعة والسنّة[1]، وذلك عندما بدأت الزعامة الكردية الإقطاعية وانطلاقاً من مصالحها السياسية والاقتصادية وبرغبتها في توسيع مناطق نفوذها، إلى حيث جماهير السكان لاعتناق الإسلام .

(1) ابن الأثير، الكامل ج7، ص144.

الفصل الثالث

القبائل الكردية

في هذه الفترة التاريخية من موضوع هذا البحث نجد أن العلاقات السائدة بن الأكراد هي علاقات قبلية- أبوية- حيث تطلق المصادر العربية على القبائل الكردية عدة أسماء مثل قبيلة وعشيرة وطائفة وتسميات أخرى.

وفي العصور الوسطى كانت القبيلة تعني اتحاداً قبلياً يضم جماعات مختلفة مرتبطة بعضها ببعض برابطة الدم[1]، أما العشيرة فتتكون من مجموعة من الأقارب[2]، وكانت الطائفية تعني جزءاً أو فرعاً من قبيلة ما أو اتحاد قبائل، ويؤكد العالم اللغوي ابن منظور- القرن الثالث عشر- أنَّ الطائفة يمكن أن تضم مجموعة تصل إلى الألف شخص[3].

إنَّ التسميات التي وردت في المصادر العربية على القبائل العربية مثل (قبيلة- عشيرة- طائفة- جماعة- قوم- جيل) لا تنطبق على الأكراد، فمثلاً، كان يطلق على اتحاد القبائل الكردية (الهذبانية) في

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص75، القاهرة، 1902.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص250، القاهرة، 1300.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص130،القاهرة، 1301.

بعض المصادر تسمية- قبيلة- وفي مصادر أخرى تسمية- عشيرة- وما شابه ذلك.

وفقاً للمصادر التي حصلنا عليها نجد أنَّ رئاسة القبائل الكردية على درجات، فحتى القرن العاشر كان شائعاً استخدام تسميتين فقط وهما (مقدم أو مقدم) الجمع (مقدمون أو مقدمون) ورئيس والجمع (رؤساء)، ووفقاً للمصادر يمكن الافتراض أنَّ تسمية (مقدم) كانت لقباً عسكرياً، ومن يحمل هذا اللقب يتزعم أفراد القبيلة في حالة الحرب والغزوات والانتفاضات، أما الرئيس فهو زعيم القبيلة الذي تحمل سلطته طابعاً وراثياً، وكان الرئيس الذي يصبح إقطاعياً، يمتلك قلعة أو حصناً وفصائل مسلحة.

وبمقتضى الواقع الكردي في القرن العاشر، فقد وردت في المصادر العربية تسمية أخرى- أمير- (الجمع أمراء)[1]، حيث كان ظهور الأمراء مرتباً بالتطور العاصف لنضال الإقطاعيين للانفصال عن الخلافة، وكان الأمير يعتبر القائد السياسي والعسكري للقبائل التي تشغل منطقة معينة.

ومنذ النصف الثاني من القرن العاشر، انتشرت بين الأكراد على نطاق واسع مؤسسة الإمارات، أما الرؤساء، التي تمثل الإقطاعيين الوسط- رؤساء القبائل- فقد استمرت في الوجود، ولكنها خضعت لمؤسسة الإمارات.

---

(1) CM:Hilal As-Sabi. Kitab Al- Wuzara, ed by H.f. Amidroz, Leiden,1904, P. 148.

نتيجة السيطرة العربية الطويلة على حياة القبائل الكردية، ولأسباب سياسية واقتصادية أخرى، تغيرت كثيراً جغرافية القبائل الكردية، حيث تؤكد المصادر وجود الأكراد في الجبال والموصل وفارس وخوزستان[1] وغيرها أثناء وصفها الفتوحات العربية، ولكن ابتداء من القرن العاشرتؤكد المصادر وجود الأكراد في أماكن أخرى عديدة.

وبحسب علمنا فإن المسعودي هو المؤلف الوحيد الذي وضع في مؤلفاته قوائم بأسماء أماكن وجود القبائل الكردية، وبالرغم من أنه لم تصلنا جميع أسماء القبائل التي ذكرها المسعودي، فإن ما تبقى منها يتيح لنا فكرة معينة حول توزيع الأكراد في القرن العاشر في المناطق التالية:

فارس، كرمان، سجستان، خراسان، أصفهان، الجبال، نهاوند، دينور، همذان، شهر زور، دربند، الصامغان، أذربيجان، الجزيرة، سوريا (الشام)، وفي مناطق الحدود العربية البيزنطية- الثغور- وغيرها[2]، ويذكر المسعودي في المناطق المذكورة القبائل الكردية التالية:

المازنجان، الشوهجان، الشازجان، النشاورة، البوزيكان، اللورية، الجورقان، الجاوانية، البارسيان أو البرسيان، الجلالية،

---

(1) ابن الدمشقي، ص 225.

(2) المسعودي، كتاب التنبيه، ص 89.

المستكان، الجابارقة، الجرقان، الكيكـان، الماجردان، الهذبانية، وغيرها[1].

ولم يحدد المسعودي بدقة أماكن إقامة هذه القبائل، ولكن في مؤلفه مروج الذهب يذكر أسماء بعض القبائل الكردية الأخرى، فيذكر قبيلة (الشوهجان) التي تقيم في مناطق دينور ونهاوند وهمذان، وقبيلة (الماجردان) التي تقيم في كنكور في منطقة الجبال (بين همذان وكرمنشاه). ثم يذكر بأن قبائل الهلبانية والشراة [2] والشازنجان واللرية والمازنجان والمزدكان والبارسيان والجلالية والجابارقية والجلوانية والمستكان تعيش في الجبال، وتعيش قبيلة الدبابلة- دنبلي- وغيرها في بلاد الشام، واليعقوبية والجرقان ما بين الموصل وجبل الجودي[3].

ويرد ذكر بعض هذه القبائل الكردية في أعمال بعض المؤلفين المتأخرين مثل : المقريزي وابن فضل شهاب الدين العمري والزبيدي وشرف خان البدليسي وآخرين[4].

(1) المسعودي، كتاب التنبيه، ص88-89.

(2) يذكر كلمة- الشراة- بمعنى الخوارج.

(3) المسعودي، مروج الذهب، ج2، ص251.

(4) دار المخطوطات في فرع لينينغراد التابع لمعهد الدراسات الشرقية في أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي، مخطوطة رقم 782، ورقة 29 ب – 34 أ .

1 - القبائل الكردية في الموصل والجزيرة

يعد الجزء الشمالي من ولاية الموصل والمناطق المجاورة لها إحدى المناطق التابعة للخلافة التي كان يقطنها الأكراد، وللأسف فإن المعلومات المتوافرة لدينا لم تحدد بدقة توزع الأكراد فيها.

ولكن المصادر تشير إلى وجود الأكراد في منطقة أديابنيه والمناطق المجاورة لها، حيث ذكرت عنها- المعاقل الكردية، فالقبائل الكردية، التي ورد ذكرها ضمن المصادر المتأخرة، كانت تعيش تقريباً على الشواطىء الشرقية والغربية لنهر دجلة وفي وهاد الزاب الكبير والصغير إلى الشمال الغربي منها، وأشهر القبائل التي كانت تعيش في المناطق الشمالية من الموصل هي قبيلة الهكارية، وهذه الأخيرة عند ياقوت الحموي هي «بلدة وناحية وقرى فوق الموصل في بلد جزيرة ابن عمر يسكنها أكراد يقال لهم الهكارية».[1]

ويـورد السـمعاني[2] معلومـات الحمـوي نفسـها تقريبـاً، أمـا ابـن

(1) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص408.

(2) As- Samani, aL-Ansab, Leiden- London, 1912, P. 591.

الأثير فيضيف بأن الهكارية هي ممتلكات في منطقة الموصل لها حصونها وقراها[1]، وتعرف جبال الهكارية باسم (جبال الهكارية)[2]. ويورد ابن خلكان بأنها منطقة داخلة بحصونها وقصورها ضمن أعمال الموصل[3]، وأنَّ أقدم ما ذكر حول هذا نجده لدى الواقدي[4]- في القرن التاسع[5]- وهناك اتحاد قبائل كردية يحمل اسم الهكارية، ويملك قلاعاً أشهرها قلعة «آشب وهي قلعة من أجمل قلاع الهكارية وغير بعيدة عن العمارية» [6].

إنَّ المعلومات المتوافرة لا تشير إلى حدود الهكارية، ولكن حسب المعطيات نستطيع القول، بأن أكراد الهكارية في هذه الفترة كانوا يعيشون على الأرجح حياة حضرية.

كانت قبيلة البشنوية الكردية تعيش على طول الشاطىء الشرقي لنهر دجلة، وكانت لها قلعتها الخاصة المعروفة باسم (فنك) أو (بينيك) وكانت تعتبر بمثابة المركز الإداري لهم، وانتشرت هذه القبيلة هناك

(1) ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج3، ص 292، القاهرة، 1969.

(2) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 184.

(3) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص 437.

(4) الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص130، دمشق، 1966.

(5) هو محمد بن عمر الواقدي، ولد في المدينة المنورة، ومعظم مؤلفاته في التاريخ، ووضع بعضها في الفقه والتفسير والحديث، توفي سنة 170هـ.

(6) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 54.

في بداية القرن العاشر[1]، ثم انتشرت في منطقة ما بين النهرين العليا، ويذكر ابن الأثير أنَّ قبيلة البشنوية الكردية كان لها في جزيرة ابن عمر قلعة تسمى (فنك)[2] و(بينيك)[3]، وتعرف هذه القبيلة وفق المصادر العربية القروسطية بصاحبة قلعة فنك، ويقول القزويني إنَّ (فنك) كانت قلعة منيعة على رأس جبل عال، وقد بقيت لمدة ثلاثة قرون – من القرن العاشر وحتى الثالث عشر- في أيدي أكراد البشنوية[4].

على سفوح جبل داسن كانت تعيش قبائل كردية تحمل اسم- الداسنية- ويذكر ياقوت الحموي بأن «داسن اسم جبل عظيم في شمال الموصل من جانب دجلة الشرقي، فيه خلق كثر من طوائف الأكراد ويقال لهم الداسنية»[5].

وقد ورد ذكر قبائل اليعقوبية والجرقان التي عاشت ما بين جبل الجودي والموصل[6]، وعاشت في المنطقة نفسها قبيلة الحميدية[7]، التي وطدت مركزها في منطقة الثغور على الحدود العربية البيزنطية،

---

(1) م.س.، ج4، ص278.

(2) إحدى قلاع جزيرة ابن عمر التاريخية، كانت من أمنع القلاع الكردية التي تحكمها الأكراد البشنوية.

(3) ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج1، ص 127.

(4) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص 431-432، بيروت، 1960.

(5) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص432.

(6) المسعودي، مروج الذهب، ج2، ص 251.

(7) ابن الأثير، ج7، ص 121-122.

واستطاع رئيس قبيلتها ويدعى باد الكردي، تأسيس إمارة كردية عرفت باسم الإمارة المروانية[1]، واستطاعت هذه القبيلة تثبيت نفوذها في المناطق الشمالية الشرقية من الموصل، وأصبحت قلعة[2] عقر وشوش[3] وغيرها تابعة لها؛ أيضاً عاشت في منطقة الموصل قبائل المرانية أو (المدرانية) والكيكان والبختية وغيرها.

كانت منطقة أربيل هي أهم المناطق الرئيسية التي يقطنها الأكراد، وكانت منطقة أربيل تابعة للموصل.

ويذكر ابن الأثير أنَّ قبيلتي الخطية والحكمية قد عاشتا في القرن الثاني عشر في أربيل[4]، ولكن أبو آدلف يورد بأن قبيلة الحكمية كانت في القرن العاشر تعيش في شهرزور[5].

كان لقبيلة الهذبانية وهي تجمع قبلي ضخم، نشاط كبير في منطقة الموصل والمناطق المجاورة لها، وكانت تعيش حياة نصف بدوية، وقد عاشت بشكل أساسي في المناطق الشرقية لنينوى القديمة.

إنَّ قبيلة الهذبانية سببت قلقاً للخلافة في مناطق الموصل، حيث انضمت إليها قبائل كردية أخرى، وكان الهذبانيون يقضون الشتاء في

---

(1) بوسفورت، السلالات الإسلامية، ص88.

(2) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 136.

(3) م.س.، ج3، ص 372.

(4) ابن الأثير، ج9، ص 202-237.

(5) الرسالة الثانية، ص 18.

مناطق ما بين الزابين، والمعروفة بمشاتي الأكراد الهذبانية[1]، وقد انتشرت الهذبانية حتى القرن العاشر في منطقة الموصل وإلى الشمال باتجاه جبل داسن، ويورد أبو آدلف، أنَّ أكراد الهذبانية في نواحي جبل داسن، كانوا مستقلين لفترة طويلة[2].

أثناء الحكم العباسي، وبدءاً من القرنين التاسع والعاشر، كانت أذربيجان إحد مراكز نشاط الهذبانيين، حيث كانت مناطق تمردهم تضم بحيرة أورمية ومراغة وأردبيل وغيرها، وكان لهم قلعة في ضواحي أردبيل مجاورة لقبيلة الحميدية[3]. ويورد ابن حوقل بأن منطقة آشنة الواقعة بالقرب من بحيرة أورمية كانت تحت سيطرة الهذبانية، حيث كانوا يقضون الصيف هناك، ويعملون بالتجارة في مدينة آشنة[4].

---

(1) ابن حوقل، ص 156.

(2) الرسالة الثانية، ص 18.

(3) ابن الأثير، ج8، ص 49.

(4) ابن حوقل، ص 239.

2 ـ القبائل الكردية في الجبال وخوزستان ولورستان وفارس

كان إقليم الجبال يشمل في ذلك الوقت كلاً من (كردستان إيران) حالياً وقسماً من (كردستان العراق)، وكما هو الحال في الوقت الراهن، فقد عاش الأكراد في هذه المناطق الجبلية الواقعة إلى الشمال من همذان والممتدة حتى حدود أذربيجان بـ (أردلان)[1]، وفي العهد الإسلامي الأول كانت دينور والمناطق المجاورة لها تعرف بـ (ماه اكوفة)، ونهاوند بـ (ماه البصرة)[2].

كان للأكراد دور نشيط وهام في حياة الجبال كما تشير المصادر العربية وهم أكراد شهرزور وكرمنشاه وهمذان ونهاوند وغيرها من المناطق، وكانت شهرزور في تلك الفترة عبارة عن مركز عسكري وسياسي تحمل اسم المنطقة ذاتها، ويسكنها – حسب المؤلفين العرب - الأكراد، وهي تقع ما بين أربيل وهمذان[3]. وفي القرنين

---

(1) بارتولد، المختارات، ج7، ص 198، موسكو، 1971، (باللغة الروسية).

(2) ابن خرداذبة، ص20.

(3) ياقوت الحموي، ج3، ص 346-675.

التاسع والعاشر نشط أكراد شهرزور لدرجة أنهم لم يخضعوا للسلطة المركزية تقريباً، ويقول أبو آدلف: إنَّ بلدهم مشتى لستين ألف بيت من أصناف الأكراد الجلالية واليابسان والحكمية والسولية، ولهم به مزارع كثيرة[1]، ووفق المصادر الجغرافية العربية فقد كانت شهرزور تضم مدناً وقرى عديدة، ويورد أبو آدلف أن نيم أزراي أي (شهرزور) كانت أكبر مدينة رئيسية في القرن العاشر، ولم يكن سكانها يخضعون للخليفة، وكانت المدينة تقع في الصحراء، وعرض جدران قلعتها يساوي ثماني أذرع[2]، أما اسمها فهو إيراني، حيث الفرس أطلقوا على شهرزور اسم (نيمراه) أي (نصف الطريق)، لأن المدينة كانت تقع في نصف الطريق بين عاصمة الساسانيين (طيسفون) و(شيز)، أما شيز التي تقع إلى الجنوب من أذربيجان، فتضم معبد النار الرئيسي للزرادشتيين، حيث خرائب (تخت سليمان)[3] لا تزال موجودة فيها إلى وقتنا الحاضر.

ويذكر ابن حوقل والاصطخري[4] أنَّ شهرزور مدينة صغيرة يسكن الأكراد المناطق المجاورة لها حتى حدود العراق، وهي عبارة عن منطقة جبلية جميلة ومترامية الأطراف، ولم يكن فيها والٍ من جانب السلطان[5].

---

(1) الرسالة الثانية، ص18.

(2) م.س.

(3) بارتولد، المختارات، ج7، ص 199-198، موسكو، 1971، (باللغة الروسية).

(4) هو أبو اسحق إبراهيم بن محمد الاصطخري، ولد في النصف الأخير من القرن الثالث الهجري، أهم كتبه (الأقاليم) وقد ألّفه سنة 919م.

(5) ابن حوقل، ص 363.

أما مدينة (سهرورد) فتقع شمالي همذان في الطريق إلى زنجان، ويشير ابن حوقل إلى أنَّ سهرورد مشابهة لمدينة شهرزور، وهي مدينة كردية، وأكثرية أهلها من الشراة[1]، ويضيف أنَّ جبالًا عالية تمتد من شهرزور إلى آمد وأذربيجان والجزيرة ونواحي الموصل، ثم يضيف أيضاً بأن هذه الجبال مسكونة ومأهولة بالأكراد الحميدية واللاوية والمهرانية وغيرهم من أكراد شهرزور[2] ويقول في مكان آخر بأنها مسكونة بالأكراد الحميدية واللارية والهذبانية.

في هذه الفترة برز في شهرزور نشاط قبيلة الجلالية، وهي قبيلة محاربة كانت تظهر في أوقات كثيرة في المناطق المجاورة، وقد شاركت الجلالية في النصف الثاني من القرن التاسع مع قبيلة الشمردلية في حركة الخوارج في الموصل[3].

في شهرزور والجبال اختلطت القبائل الكردية بعضها مع بعض إلى حد كبير، وذلك بسبب حاجات تربية الماشية، أما في كرمنشاه (قرمسين) وشهرزور ودينور ونهاوند وأذربيجان المجاورة للجبال، فقد كانت تقيم القبائل الكردية التالية: البرزينية- العيشانية- الشاذنجان- القوهية وغيرها[4]، ويذكر ابن حوقل أنَّ الأكراد قد بسطوا

(1) م.س.

(2) م.س.، ص 265.

(3) ابن الأثير، الكامل، ج6، ص 35-36.

(4) م.س.، ج7، ص101، 307-308.

سلطتهم في القرن العاشر على مدينة أبهر الواقعة بين قزوين وزنجان والمناطق التابعة لها[1].

وتؤكد المصادر العربية على وجود الأكراد في خوزستان منذ زمن الفتوحات وحتى القرن العاشر، وخصوصاً قبيلة- اللورية- التي أطلق عليها المؤلفون العرب تسمية- كرد- وتشير المصادر الجغرافية العربية أنَّ لورستان كانت في البداية تابعة لخوزستان، ثم بعد ذلك للجبال[2].

ويذكر ابن حوقل والإدريسي أنَّ لورستان بلد غني يعيش فيها الأكراد [3]، ويشير ياقوت الحموي اللورهي إلى قبائل كردية تعيش في جبال أصفهان وخوزستان وهذه المناطق تدعى ببلاد اللور[4]، ويتحدث أيضاً أبو آدلف وآخرون عن أكراد لورستان[5]، ويذكر شرف خان البدليسي اللوريين باعتبارهم إحدى أربع مجموعات عرقية لغوية[6]، أما بالنسبة إلى لغة أهالي خورستان، فيذكر ابن حوقل والاصطخري أنهم يتحدثون الكردية والعربية ولغة أخرى تسمى (خوزي) وهذه اللغة

---

(1) ابن حوقل، ص 258.

(2) ابن حوقل، ص 170-171.

(3) ابن حوقل، ص 176.

(4) ياقوت الحموي، ج5، ص16-25.

(5) أبو الفداء، تقويم البلدان، ص 312-313.

(6) شرف خان البدليسي، شرفنامه، ج1، ص82.

هي لغة مستقلة[1]، كانت منتشرة في خوزستان، وقد سماها المقدسي (لغة الشياطين)[2].

إنَّ المصادر العربية عندما تتحدث عن حوادث القرن السابع، فإنها كثيراً ما تذكر بأن الأكراد عاشوا في منطقة فارس الإيرانية التي تتألف من خمس مقاطعات[3].

وحسب المصادر العربية في القرنين التاسع والعاشر، فقد كان يوجد في هذه المناطق الشاسعة خمسة كور أو مقاطعات كردية سميت رم الأكراد، جمعها (رموم الأكراد) أو زم وجمعها (زموم الأكراد). لم تكن هذه (الزموم أو الرموم) أي المنازل حتى يومنا هذا موضوعاً للبحث، إلا أنَّ مينورسكي وآخرين يتناولون هذه المسألة بشكل عرضي وخصوصاً في مقالته (كردستان والأكراد) ويستند في معلوماته إلى المصادر العربية[4].

إنَّ تعبيـر زم أول مـن اسـتخدمه الجغرافـي الفارسـي الأصـل ابـن خرداذبـة، وبرأيـه أنَّ الـزم تعنـي محـال الأكـراد أو منـازل الأكـراد[5] ويتكـرر ذلـك أيضـاً فـي أعمـال ابـن الفقيـه[6] والإدريسـي، ومثـل هـذا الشـيء نجـده

(1) ابن حوقل، ص 173-174.

(2) المقدسي، ص 418.

(3) ابن حوقل، ص 178-179.

(4) Minorsky V . The Kurdistan and Kuards P. 1135.

(5) ابن خرداذبة، ص 47.

(6) ابن الفقيه، ص 203-204.

أيضاً لدى المؤلفين اللاحقين؛ فمثلاً يذكر ياقوت الحموي أنَّ الرم جمعه رموم وتعني منازل الأكراد بلغة فارس[1]، ويشير الدمشقي إلى أنَّ هذه الكلمة تعني منطقة (ناحية قصبة)[2] ولا نجد مثل هذا التعبير في المصطلحات الجغرافية وهي زم ورم. ويقول مينورسكي إنَّ الأصح هو رم، وبرأيه أنَّ كلمة رم كلمة فارسية تعني جماعة معشر[3]، أما جرجي زيدان ففي كتابه الحضارة الإسلامية، وعندما يتحدث عن الأكراد، فيقول الأصح هو زم وهي مأخوذة من الكلمة العربية زمام أي القيادة والمراقبة[4].

وترد كلمة زما في مؤلفات بيازيدي ويغيازاروف وآخرين[5]، وفي الوقت الراهن فإن كلمة زوما هي مرادفة لكلمة أوبا ذات الأصل الكردي، ولا نجد زوما إلا عند الإيزيديين الذين يحافظون على نمط حياتهم القديم، ويمكن الافتراض أنَّ زوما شاعت لدى الأكراد منذ القدم، ولم تفقد معناها الأصلي إلا بعد الفتوحات الإسلامية، حيث أصبحت تعني وحدة إدارية اقتصادية.

إنَّ المصادر العربية حول تعداد الزموم الكردية في إقليم فارس

---

(1) ياقوت الحموي، ج3، ص71، ج4، ص 227-228.

(2) الدمشقي، ص179.

(3) Minorsky V. P. 1135.

(4) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج2، ص46.

(5) بيازيدي محمد ملا، عادات، ص 13.

تبـدو متناقضـة، مـا بيـن خمسـة زمـوم وأربعـة زمـوم، ويـورد ابـن خرداذبـة قائمـة بأسـماء أربعـة زمـوم:

1- (زم) الحسن بن جيلويه، الذي يسمى البازنجان، ويبعد عن شيراز 14 فرسخاً.

2- (زم) اردام بن جواناه، على بعد 26 فرسخاً من شيراز.

3- (زم) القاسم بن شهربزار، يسمى الكوريان، على بعد 50 فرسخاً من شيراز.

4- (زم) الحسن بن صالح، يسمى السوران، على بعد 7 فراسخ من شيراز[1].

أما ابن الفقيه فيذكر أسماء أربعة زموم مستنداً إلى ابن خرداذبة مع بعض الاختلاف[2].

ويشير الإدريسي والدمشقي إلى وجود أربعة محال كردية في فارس[3]، ويرد عند الإدريسي تحت اسم رم، وحسب المعلومات التي يوردها الاصطخري وابن حوقل والمقدسي وآخرون، أن هناك في فارس خمسة رموم للأكراد، ويقول الاصطخري إنَّ أكبرها رم جيلوية ويعرف برم الزميجان، ثم الذي يلي هذا الرم في الكبر رم بن أحمد بن الليث ويعرف باللواحان، ويلي ذلك في الكبر رم الحسن بن صالح

---

(1) ابن جرداذبة، ص47.

(2) ابن الفقيه، ص 203.

(3) الإدريسي، ج4، ص418.

ويعرف برم الدبوان، ثم رم شهربار ويعرف برم البازنجان ورم أحمد بن الحسن ويعرف برم الكاريان[1]، ويتحدث المقدسي أيضاً عن خمسة زموم للأكراد في فارس ولكنه يورد فقط ثلاثة منها[2]. ووفقاً للمصادر الكردية فإن زموم الأكراد في فارس التي ورد ذكرها تتألف من مدن وقرى، وكان رئيس الزم يقوم بجبابة الضرائب، ويعمل على صيانة الطرق وتعيين رجال لحماية القوافل التجارية[3].

وحسب المعلومات المتوافرة لدينا فإن هذه الزموم، كانت تدعى (ممالك)[4] ، وكانت منتشرة في بلاد فارس. ويقول الاصطخري بأن ملوك زموم الأكراد كان على أبوابهم الجيوش الدائمة من ألف رجل إلى ثلاثة آلاف رجل، فإن منهم في رم الزميجان المعروفة برم جيلوية المهرجان بن روزبة وهو أقدم من جيلوية، وأعظم شوكة ومنزلة، وأخاه سلمه بن روزبة بعده وكان جيلوية ناقلة إليهم من خمايجان السلفي من كورة اصطخر، وكان يخدم سلمة، فلما مات تغلّب جيلوية على هذا الرم، واستفحل أمره حتى نسب إليه إلى يومنا هذا. أما رم الديوان فكان رئيسهم أزاد مهر بن كوشهاذ من الأكراد، فملكها دهراً ثم استعصى، فقصد السلطان وهرب إلى عُمان وبها مات، وصار الأمر بعده إلى

---

(1) الاصطخري، ص98-99.

(2) المقدسي، ص446.

(3) ابن حوقل، ص 185.

(4) الاصطخري، ص 113-114.

الحسين بن صالح من الأكراد، فصار الرم في يد أولاده إلى أيام عمرو ابن الليث، فنقله عنهم إلى ساسان بن غزوان من الأكراد، فهو من أهل بيته إلى يومنا هذا، أما رم اللواجان فكان في أيدي آل الصفار إلى أن ولد محمد بن إبراهيم الطاهري فجعله في يدي أحمد بن الليث رجل من الأكراد، فهو في يدي أهل بيته إلى يومنا هذا، ومحمد بن إبراهيم هو الذي أوقع بـ أزاد مهر بن كوشها حتى هرب، وأما رم الكاريان فهو في يد آل الصفار إلى يومنا هذا على قديم الأيام ورئيسهم اليوم حجر بن أحمد بن الحسن، وأما رم البازنجان فأن رئيسهم كان يسمى شهريار من الأكراد والرم منسوب إليه، وكان مصاهراً لجيلوية، وصار بعده للقاسم ابن شهريار، ثم انتقل إلى موسى بن القاسم، والبازنجان الذي هم قرب أصبهان هم من هذا الرم، فانتقلوا عن فارس إلا أنَّ لهم في حدود فارس ضياعاً كثيرة، وكان رئيسهم موسى بن عبد الرحمن، ثم صارت لموسى بن مهراب، وصارت بعده لابنه مسلم محمد بن موسى ومن بعده لأخيه فارس بن موسى، ومن بعده لأحمد بن موسى والرئاسة فيهم إلى يومنا هذا[1].

واستناداً إلى المصادر العربية، وخصوصاً مؤلفات الاصطخري، يمكن القول بأن رؤساء الزموم كانوا أكراداً، حيث كانوا يجنون من زمومهم الكردية أنواعاً مختلفة من الضرائب مثل الخراج

(1) الاصطخري، ص144-145، ابن حوقل، ص185-186.

والمقاسمة[1] والمساحة[2]وغيرها[3].

إنَّ الوقائع تؤكد أنَّ الزموم الكردية في فارس، التي تزرع فيها مختلف أنواع المحاصيل[4]، كانت ملكيات إقطاعية، مع أنَّ الرعي قد لعب دوراً كبيراً في الحياة الاقتصادية لهذه الزموم.

لقد كتب ابن حوقل والاصطخري حول أحياء الأكراد الرحل في فارس، وبرأيهما فإن عدد الأحياء الكردية يزيد على المئة، ويضيفان أنَّ هذه الأحياء تكثر في الإحصاء غير أنهم بجميع فارس يقال إنهم يزيدون على خمسمائة ألف بيت شعر، ينتجعون المراعي في المشتى والمصيف على مذاهب العرب، ويخرج من الأرباب والأجراء والرعاة وأتباعهم ما بين واحد إلى عشرة من الرجال ونحو ذلك[5].

ويـورد الجغرافيـون قائمـة بأسـماء 33 حيـاً كرديـاً هـي الكرمانيـة- الرامانيـة- مدثـر- هـي محمـد بـن بشـر- البقيليـة- البنذادمهريـة- هـي محمـد بـن اسـحاق- الصباحيـة- الاسـحاقية- الاذركانيـة- الشـهركية- الطهمادهنيـة- الزباديـة- الخسـروية- الشـهروية- البذاكيـة- الزنجيـة-

---

(1) خراج المقاسمة: هو الذي يؤخذ بحصة معينة من الحصول.

(2) خراج المساحة: هو الذي يأتي من الأرض المقيسة والممسوحة، وهو يتعلق بنوعية الأرض ونوعية المزروع، ويؤخذ بشكل مختلط نقداً وعيناً من كل فدان أرض ولا يتغير مقداره طبقاً للمحصول.

(3) الاصطخري، ص157، ابن حوقل، ص216.

(4) المقدسي، ص 446.

(5) ابن حوقل، ص 186-180، الاصطخري، ص99.

الصفرية-الشهيارية- المهركية- المباركية- الاشتامهرية- الشاهونية- الفراتية- السلمونية- الصيرية- الازاددختية- البرازدختية- المطلبية- الشاهاكانية- الكجتية- الممالية- الجليلية[1].

ويضيف الاصطخري إنَّ هؤلاء الذين «حضرني ذكرهم من أسماء هذه الأحياء ولا يتهيأ تقصيهم إلا من ديوان الصدقات، ويقال إنهم يزيدون على خمسمائة ألف بيت، ويخرج من الحي الواحد إلى مائة فارس (أما ابن حوقل فيذكر ألف فارس) وأقل من ذلك وأكثر وينتجعون في المشتى والمصيف على المرعى إلا القليل منهم على حدود الصروم والجروم، فلا ينتقلون ولهم من العدة والبأس والقوة بالرجال والدواب والكراع ما يستصعب على السلطان أمرهم إذا أراد تخويفهم، .... وليس للأكراد خيل إلا للبازنجان الذي انتقلوا إلى حد أصبهان، وإنما دوابهم براذين، وهم على حسن حال ويسار...»[2].

وخلاصة القول لا يمكننا أنَّ ننكر وجود الأكراد في خوزستان ولورستان وفارس ، ولكن المراجع تبالغ في عددهم؛ ففي القرن العاشر كان الأكراد في فارس وحدها عدة ملايين[3]، هكذا وردت في المراجع، وهذا يزيد على عدد سكان المنطقة في الوقت الحاضر[4].

---

(1) ابن حوقل، ص186، الاصطخري، ص113-114.

(2) الاصطخري، ص 115، ابن حوقل، ص186-187.

(3) جرجي زيدان، تاريخ التمدن، ج2، ص46.

(4) ايفانوف، قبائل فارس، ص16، موسكو، 1961 (باللغة الروسية).

3 ـ مهن الأكراد ولغتهم

على الرغم من المعلومات القليلة التي وصلتنا عن العلاقات الاجتماعية والاقتصادية لدى الأكراد، يمكننا القول إنَّ الشكل الأساسي لنشاطهم الاقتصادي، في الفترة المعنية، كان تربية المواشي[1]، لقد كانوا يملكون، بحسب تعبير المؤلفين العرب مشاتي ومصايف، وفي الخارطة التي رسمها ابن حوقل لمنطقة الجبال، فإنه يضع هذه المشاتي والمصايف في الجزء المركزي من المنطقة[2].

ويؤكد أبو آدلف وياقوت الحموي أنه كان في شهرزور وحدها مشاتي تتسع لأكثر من ستين ألف عائلة كردية[3]، وكان سيسر[4] أحد أهم مراعي الأكراد في الجبال، ويقع بين دينور وهمذان وأذربيجان.

---

(1) بصدد اهتمام الأكراد بالزراعة والحياة المدنية، انظر المصادر التالية:
اليعقوبي، 269-270، ابن رسته، ص165، ابن حوقل، ص 322، 325، 331.
الاصطخري، ص270، 282-274، الطبري، ج9، ص317، ياقوت الحموي، ج3، ص 375-376.

(2) ابن حوقل، صورة الأرض، ج2، ص356، ليدن، 1939.

(3) الرسالة الثانية، ص18.

(4) بلدة في كردستان: إيران، تحد همذان ودينور وأذربيجان.

ويتحدث البلاذري وابن الفقيه عن سيسر فيصفاه بأنه مرعى تحيط به ثلاثون هضبة، ويقولان إنه كان يدعى (الصدفانية وفيه مائة ينبوع)[1]، ويورد ابن الفقيه والبلاذري أنَّ الخليفة العباسي المهدي (775-785م) حوّله إلى مرعى تابع للدولة، إذ أرسل أتباعه إلى هناك، وقضى على غزوات قطاع الطرق[2]، وبهذا الشكل بدأ استثمار العباسيين لسيسر.

كذلك كان الأكراد موجودين في منطقة الموصل حيث كانت توجد (سوق الأكراد)[3]، وبسبب ظروف المناخ القاسية في تلك المناطق الجبلية، فقد مارس الرعاة الأكراد تربية الماشية وحيوانات الركوب بشكل رئيسي، وكانت الأكباش الكردية مشهورة بألياتها الطويلة المكتنزة بالشحم[4].

لقد عاش الأكراد الرحل في الخيم[5]، وكانوا يستخدون الناي أثناء الرعي، حيث كانوا بواسطته يجمعون القطيع[6].

أما عن الأعمال التي كان الأكراد سكان الجبال يمارسونها، فلقد كتب الاصطخري وابن حوقل، أنهم كانوا يعملون بتربية الماشية وخصوصاً القطعان الصغيرة، وقد اشتهرت لديهم صناعة الجبن الذي

(1) البلاذري، ص 318-317، ابن الفقيه، ص 293.

(2) م.س.

(3) ابن حوقل، ص 145.

(4) ياقوت الحموي، ج1، ص 428.

(5) ابن رسته، ص 128.

(6) المسعودي، مروج الذهب، ج5، ص 127.

كان يصدر إلى العراق وإيران ومناطق أخرى[1]. ويضيف ابن حوقل، إنَّ غذاء الأكراد الرئيسي كان من مشتقات الألبان وخبز الذرة[2]، وقد حملوا مشتقات الألبان إلى مختلف المناطق واستبدلوها بالمواد اللازمة لهم.

إنَّ تنقلات القبائل الكردية كانت مرتبطة قبل كل شيء بالرعي وتربية المواشي، لهذا السبب وغيره من الظروف العسكرية والسياسية بدأت القبائل الكردية، واعتباراً من القرن الثامن تقريباً، بالهجرة إلى مناطق أخرى في أنحاء دولة الخلافة[3].

ويصف اليعقوبي والمسعودي الأكراد بأنهم شعب ذو طباع حادة[4]، وحسب المصادر العربية فقد كان للأكراد لغتهم التي تحتوي على لهجات عديدة؛ ويورد التنوخي (من القرن العاشر) اللغة الكردية في سياق اللغات العربية والرومية والإفرنجية والصقلية والخزرية[5].

وبالاستناد إلى المعلومات المتوافرة لدينا فإنه لم يكن للأكراد أدب مكتوب في الفترة الممتدة ما بين القرنين السابع والعاشر، وكانت المؤلفات الأدبية التي وصلت إلينا باللغة الكردية ومكتوبة بأحرف

---

(1) الاصطخري، ص 203، ابن حوقل، ص267.

(2) ابن حوقل، ص 235.

(3) آدم ميتز، النهضة الإسلامية، ص 379، موسكو، 1966.

(4) المسعودي، مروج الذهب، ج2، ص: 248، اليعقوبي، ص236.

(5) التنوخي، كتاب الفرج، ج1، ص 142.

عربيـة، تعـود إلـى القرنيـن العاشـر والحـادي عشـر[1]، وقـد عـوض الإبـداع الشـعبي المنقـول شـفاهاً غيـاب الأدب المكتـوب.

(1) كوردويف، الأكراد، ص255.

خـــاتمـــــــــة

إنَّ دراسة مختلف المصادر والمراجع، تتيح لنا الخروج بالنتائج التالية:

1- نتيجة للفتوحات العربية في آسيا الصغرى، وهزيمة الدولة الساسانية في إيران ما بين الثلاثينيات وخمسينيات القرن السابع، فقد وجد الأكراد أنفسهم، كغيرهم من شعوب الشرقين الأدنى والأوسط، ضمن نطاق الخلافة العربية، واعتبر هذا الحدث التاريخي بمثابة مرحلة جديدة وطويلة في حياة الأكراد وهي مرحلة السيطرة العربية.

بعد الفتح العربي، وخلال ثلاثة قرون، حدثت تغيرات عميقة في الواقع الكردي، أسوة ببقية المناطق المفتوحة، ولقد شملت التغيرات مختلف مظاهر الحياة من اجتماعية وسياسية واقتصادية، سببها نشوء دولة الخلافة العربية وانتشار الإسلام.

2- دخل الأكراد، في الفترة الممتدة ما بين القرنين السابع والعاشر ولأسباب سياسية واقتصادية، بعلاقات وثيقة مع العرب ومع شعوب أخرى واقعة في ظل الخلافة، وكثيراً ما كانت هذه العلاقات تؤدي إلى نزاعات إقليمية ومصادمات مع القبائل العربية، وتفسير ذلك أنَّ العرب عندما فتحوا الموصل والجبال وغيرهما من المناطق

الكردية، استوطنت هناك عدة قبائل عربية، وهذا بدوره سبب أضراراً كبيرة للأكراد، سكان المناطق الأصليين.

3- بدأ النشاط الحربي للقبائل الكردية يشتد في النصف الثاني من القرن الثامن تقريباً، وخصوصاً في مناطق الموصل والجبال وأذربيجان وغيرها، ومع أنَّ نضال الأكراد ضد السيطرة العربية في تلك الفترة كان له طابع العفوية، فإن زعماء القبائل الكردية استفادوا من الظروف السياسية المناسبة، فعملوا في بداية القرن العاشر على السعي إلى الاستقلال النسبي. ونتيجة لذلك، ظهرت في النصف الثاني من القرن العاشر، وفي مناطق مختلفة، عدة إمارات كردية.

4- في بداية الحكم العباسي أي النصف الثاني من القرن الثامن، بدأت هجرة بعض القبائل الكردية من أماكن إقامتها في الموصل والجبال إلى المناطق المجاورة، وكان سبب انتقال الأكراد مرتبطاً في أكثر الأحيان بالبحث عن مراع لتربية المواشي، وساعد هذا الوضع بدوره على ظهور العنصر الكردي في القوات النظامية للخلافة وفي فصائل القوات المأجورة لدى الإمارات الإقطاعية.

5- ساعدت هجرة الأكـراد بشكل جوهري على عملية اختلاط الأكراد بالسلالات الأخرى، وفي بعض الحالات كانت القبائل الكردية تستقر في هذه المنطقة أو تلك وتختلط بالسكان المحليين، ولهذا السبب تنبغي الإشارة بصورة خاصة إلى عملية تعريب الأكراد التي تعمقت كثيراً نتيجة اعتناقهم الإسلام.

6- نتيجة للسيطرة الطويلة للخلافة العربية، فقد انتشرت عقيدة الفاتحين بين الأكراد، إذ إنَّ تحليل المعلومات التي أوردها المؤلفون باللغة العربية، تعطينا الأسس لاعتبار أنَّ الإسلام قد انتشر في المرحلة الأولى بين الأكراد عن طريق القوة، وعلى غرار الشعوب الإيرانية، يمكن الافتراض أنَّ زعامة القبائل الكردية هي التي اعتنقت الإسلام في البداية، ثم بذلت جهودها لنشره بين أفراد قبائلها، وظهر في القرن العاشر لدى السكان الأكراد من يعتنق المذهب السنّي أو الشيعي، غير أنَّ آثار العقائد القديمة بقيت لديهم.

المحتويات

يتناول هذا الكتاب بالتحليل العميق الحضور السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي للشعب الكردي بدءاً من المراحل الأولى لتأسيس الدولة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين وصولاً إلى نهايات الخلافة الأموية، حتى بدايات القرن الخامس الهجري.

يسلط مؤلّف الكتاب الضوء على جوانب غامضة – في سيرورة تاريخ القبائل الكردية في الموصل والجزيرة وفي الجِبَال وخوزستان ولورستان وفارس – لم ينتبه إليها الكثير من الباحين.

ISBN 978-9953-71-879-8

